JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

تفسير مَعَارج التفكُّر ودقائق التدبُّر لعبد الرحمن الميداني(1425هـ)

دراسة في الآليات التأويلية الصغرى

مصطفى صباح مهودر

جامعة ميسان ـ كلية التربية

Mostafa.sabah@uobasrah.edu.iq

https://orcid.org/0009-0003-4321-2230

أ.د انجيرس طعمة يوسف

جامعة البصرة ـ كلية الآداب

ihjairs.yousf@uobasrah.edu.iq

https://doi.org/10.52834/jmr.v19i38.202

تاريخ استلام البحث : 2023/7/22

التعديل الأول: 1 / 9 / 2023

تاريخ قبول البحث للنشر : 9 / 10 / 2023

الملخص :

يهدف هذا البحثُ إلى الوقوف على الادوات التأويلية الداخلية التي اعتمدها الشيخ عبد الرحمن الميداني (ت 1425هـ) في تفسير معارج التفكّر ودقائق التدبّر ، إذ اعتمد على مجموعة من الادوات المنبثقة من النصّ نحو (اللغة ،والصرف والاشتقاق ، والنحو) ، وقد اقتضت خطة البحث أن يقسم على تمهيد وثلاثة مباحث ، تناول التمهيد مفهوم التأويل ، وحياة المفسر ومصنفاته ، والتعريف بالتفسير .

المبحث الأول تناولت فيه آلية (اللغة) لمعرفة مدى اعتماد المفسر عليها ، وما تأثيرها في التعدد التأويلي في تفسير كتاب الله عزّ وجلّ .

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

أما المبحث الثاني تناولت فيه آليه (النحو) ، ومدى ارتباطها بثقافة المفسر ، والمبحث الثالث تناولت فيه (الصرف والاشتقاق) فهما آليتان قرائيتان يستدعيهما الفعلُ التأويليُّ لمعرفة مدى اعتماد المفسر عليهما للوصول إلى اصل الكلمة .

الكلمات المفتاحية : التأويل ، ابن حبنكة ، اللغة ، النحو ، الصرف .

Interpretation of (Maarij al tafakur wa dakaek al tadabur) by Abd al-Rahman al-Maidani (1425 AH)

A study of minor interpretive tools

Mustafa Sabah Mohader

University of Maysan – College of Education

Mostafa.sabah@uobasrah.edu.iq

https://orcid.org/0009-0003-4321-2230

Prof. Dr. Angers Tohme Youssef

University of Basra – College of Arts

ihjairs.yousf@uobasrah.edu.iq

Date of receipt: 7/22/2023

First amendment: 9/1/2023

Date of acceptance: 10/9/2023

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

Abstract:

This research aims to identify the internal interpretive tools adopted by Sheikh Abd al-Rahman al-Maidani (d. 1425 AH) in interpreting the steps of contemplation and the subtleties of contemplation, as he relied on a group of tools emanating from the text such as (language, morphology, derivation, and grammar). The research plan required that It is divided into an introduction and three sections. The introduction deals with the concept of interpretation, the life of the interpreter and his works, and the definition of interpretation.

The first section dealt with the mechanism of (language) to determine the extent to which the interpreter depends on it, and what its impact is on the interpretive pluralism in interpreting the Book of God Almighty.

Keywords: interpretation, Ibn Habankah, language, grammar, morphology.

التمهيد : المطلب الاول : التعريف بالمفسر:

أولاً : حياتُهُ

الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن مرزوق بن عرابي بن غنيم حبنكة الميداني ، وُلِدُ عام (1927م) ، في حي الميدان في دمشق ـ سوريا ، كان والدُهُ عالماً مربّياً فاضلاً مجاهداً ، إذ رفع راية الإسلام بثبات ، وعُرِفَ بمواقفه الجريئة ضد الاستعمار الفرنسي ، وضد جميع قوى الشرّ والإلحاد ، فجاهد بماله وعلمه، إذ كان أحدَ أعضاء المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي [1]، وكانت وفاة الشيخ عبد الرحمن الميداني في 2004/8/11م بعد صراع طويل مع المرض [2].

نشأ الميداني في بيت جَدّهِ (مرزوق) ، وعاش مدةً طويلةً عنده عندما كان أبوهُ لاجئاً في الأردن بعد توقُّف الثورة السورية التي كان الحاج (مرزوق) ينفق عليها بما لديه من مال من تربية الأغنام ، واستثمار أصوافها وألبانها .

[1] . عبد الرحمن حبنكة الميداني العالم المفكر المفسِّر : بقلم زوجته : عائدة راغب الجَّراح : 12.11.

[2] . معارج التفكر ودقائق التدبر :عبد الرحمن حسن حبنكة: 15 /424.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

تأثرت حياته العلمية بالمحيط الخارجي ، إذ عاش عالماً مجاهداً مفكّراً محباً للعلم وأهلِهِ ، إذ تأثر بأمّهِ وأبيه وجدِه ، فكانت امّهُ (نظمية بنت إبراهيم السودان) ، ولقبت بـ (ست الشام وأم الطلبة) ، للمساعدة التي تقدُّمها للطلبة ، تربَّت في بيت الحاج (مرزوق) من أسرة بدوية محبة للعلم والعلماء ، أما ابوه فكان مجاهداً عالماً عاش مدةً طويلة في الجهاد ضد الاستعمار، فضلاً عن ملازمته العلماء والشيوخ مدةً طويلة فأخذ عنهم علم اللغة والفقه والأصول والعقيدة وغيرها من العلوم .

ثانياً ـ آثارُهُ العلمية :

للشيخ عبد الرحمن الميداني مؤلفاتٌ كثيرة تشهدها المكتبات العلمية التي تركها الشيخ ، لما امتاز به من غزارة العلم والمعرفة واحاطته بعلوم اللغة العربية ، إذ قامت زوجته الأستاذة(عائدة راغب الجرَّاح) في جامعة (أمّ القرى) ، بشرح أهم اثار المؤلف المطبوعة على النحو الآتي :

ـ كتاب العقيدة الإسلامية وأسسها : (800) صفحة ، (1966م) (ط 1) .

ـ الأخلاق الإسلامية وأسسها ، مجلدان ، (1500) صفحة (1978 م) (ط 1) .

ـ براهين وأدلة إيمانية (مع ديوان آمنت بالله) ، (500) صفحة ، (1987م) (ط1).

ـ الحضارة الإسلامية: أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم ، (680) صفحة ، (1970م) (ط1) ، (1998م) (ط2) .

ـ روائع من أقوال الرسول (ص) (دراسة لغوية وفكرية وأدبية) ، (575) صفحة .

ـ ابتلاء الإرادة بالإيمان والإسلام والعباد ، (425) صفحة ، (1995م) (ط1) .

ـ الوجيز في العقيد الإسلامية (ملخص من كتاب العقيدة) رسالة ، (218) صفحة ، (1982م) ، (ط1) .

ـ الوجيز في الأخلاق الإسلامية (ملخص من كتاب الأخلاق) ، كُتيب صغير الحجم (500) صفحة ، (1997م) (ط1)

ثانيا: دراسات قرآنية :

ـ قواعد التدبرّ الأمثل لكتاب الله عزَّ وجلّ تأملات ، في (800) صفحة ، (1980م) ، (ط1).

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

ـ تدبر سورة (الفرقان) في وحدة موضوع ، (800) صفحة ، (1991م) ، (ط1).

ـ تفسير سورة الرعد في وحدة موضوع ، (450) صفحة .

ـ معارج التفكّر ودقائق التدبّر : تفسير تدبري للقران الكريم بحسب ترتيب النزول ، على وفق منهج كتاب قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عزَّ وجلّ ، (15) مجلد ، (2000م) (ط1) .

ثالثاً : في سلسلة أعداء الإسلام :

ـ أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها (التبشير الاستشراق الاستعمار) (700) صفحة ، (1975م) ، (ط1)

ـ الكيد الأحمر(دراسة واعية للشيوعية) ، (400) صفحة ، (1979م) (ط1) .

ـ غزو في الصميم (دراسة واعية للغزو الفكري والنفسي والخلقي والسلوكي في مجالات التعليم المنهجي والتثقيف العام) ، (334) صفحة ، (1982) ، (ط1) .

ـ كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة ، (750) صفحة ، (1985م) ، (ط1).

ـ ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين في التاريخ مع دراسة شاملة للنصوص القرآنية في النفاق والمنافقين ، مجلدان (1400) صفحة ، (1993م) ، (ط1) .

ـ (التحريف المعاصر في الدين) تسلل في الأنفاق بعد السقوط في الأعماق ، (237) صفحة ، (1997م) ، (ط1).

رابعاً : سلسلة من أدب الدعوة الإسلامية .

ـ البلاغة العربية (أسسها وعلومها وصور من تطبيقاتها) بهيكل جديد من طريف وتليد ، مجلدان (1200) صفحة ، (1996هـ) ، (ط1).

خامساً : كتب متنوعة في الحج والزكاة وفي اقوال الرسول (ص) ، ومناهج المسلمين وفي الشعر [1].

ثالثاً : تفسير معارج التفكُّر ودقائق التدبُّر :

يقع التفسير في خمسة عشر مجلداً ، ولم يكمل كل السور القرآنية ، إذ أنهى تفسير السور المكية ، وأدركته المنية في بداية تفسير سورة البقرة ، وضع المفسر التفسير بحسب ترتيب النزول ، لا وفق الترتيب

[1] . عبد الرحمن حبنكة الميداني العالم المفكر المفسِّر : بقلم زوجته : 53 وما بعدها .

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

الاجتهادي في المصاحف ، فيعلل سبب اختياره هذا المنهج بالقول : ((وقد رأيْتُ بالتدبرُّ الميْدَاني للسُّوَرِ أنَّ مَا ذَكَرَهُ المختصُّون بعُلُوم القرآن الكريم من تَرْتيب نزول ، هو في مُعْظَمِه حقٌّ ، أخْذاً من تَسَلْسُلَ البناء المعرفيّ التكامُلِيّ ، وتَسَلْسُل التكامُلِ التربوي ، واكتَشَفْتُ في هذا التدبّر أموراً جَلِيلةً تتعلَّقُ بحَرَكةِ البناء المعرفيّ لِأُمور الدّين ، وحركَةِ المعالجات التربويَّة الرَّبَّانيَّةِ الشّاملة للرَّسُولِ (ص) وللذين آمنوا به واتَّبَعُوه)) [1].

واعتمد المفسِّر على مجموعة من القواعد التي اعتمدها أغلب المفسرين في تفسير كتاب الله عزَّ وجلَّ على اختلاف مناهجهم ، فكانت جهود المفسِّر أنَّهُ جمع تلك القواعد في كتابٍ مستقلٍ سماه (قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عزّ وجلّ ، تأملات) .

وعند النظر في تفسير معارج التفكّر نلحظُ أنّ المفسِّر اعتمد على منهجٍ سار عليه في كل سور القران الكريم ، إذ يبدأ بذكر أسم السورة ، ترتيبها في المصحف ، مكية أم مدنية ، ثم نصّ السورة وما فيها من فرش القراءات في الجزء السفلي من الصفحة دون ترجيح قراءة على قراءة إلاّ ما نَدَرَ، ثم يذكر ما ورد من السنة النبوية حول السورة ، وموضوع السورة ، ثم يقسم السورة إلى دروس على حسب الآيات ، فيذكر صورة موجزة عن تلك الدروس ، بعد ذالك يقوم بتحليل السورة معتمداً على المستويات النحوية والصرفية والمعجمية والبلاغية كافة، وما ورد عن الرسول (ص) وعن الصحابة ، ثم يختم التدبر التحليلي غالباً حسب حاجة السورة بذكر عدّة ملاحق لتوضيح ما يحتاج إلى توضيح . ثم يختم السورة بملحقٍ خاص بالبلاغة (مستخرجات بلاغية) ، بما استملت عليه السورة من أمورٍ بلاغية .

وفي نهاية المجلد بذكر يوم انتهاء المفسر منه وتاريخه، ويذكر كذلك الصعوبات التي واجهته كافةً وهو يفسِّر كتاب الله تعالى ، منها إصابة زوجته (عائدة راغب الجراح) بالمرض الخبيث وسفرها إلى الخارج للعلاج [2].

وكان يعاني من شيخوخةٍ ومرض شديد، فهو مصاب بمرض سرطان القولون الذي امتدَّ إلى الكبد ، والصعوبات التي واجهت المفسِّر وهو ينتقل بين المستشفيات المختلفة للعلاج [3]، وتأثير الادوية الشديد على قدرة المفسِّر على العمل ، فجعلته طريح الفراش لساعاتٍ وأيامٍ [4]، على الرغم من كُلّ تلك الصعوبات من الأوجاع المؤلمة ،إلّا أنَّهُ ظلَّ يجاهد في إكمال تفسير كتاب الله عزَّ وجلَّ حتى وافتهُ المنيةُ .

المطلب الثاني : مفهوم التأويل:

---

[1] . معارج التفكر ودقائق التدبر : 6/1.
[2] . معارج التفكر ودقائق التدبر : 9/ 766.
[3] . معارج التفكر ودقائق التدبر : 12/ 799.
[4] . معارج التفكر ودقائق التدبر :13 / 735.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

مما لاشك فيه أنَّ التأويل قديم جداً منذ بداية التفكير الانساني ، وقد اكتسب المصطلح معنى جديداً لدى العلماء المحدثين فوضع كل عالم مفهوماً جديداً للتأويل إما تطويرا للسابقين أو تفرُّداً في المفهوم وخصوصا بعد وضع قواعد جديدة للفهم ، وعدم حصره في مجالٍ واحدٍ، وتزايدت أهمية التأويل بتفسير الكتب المقدسة السماوية ما دعت الحاجة إلى وضع قواعد للكشف عن مقاصد الكتب ومعرفة ما وراء السطور،وسرعان ما أصبح التأويل آلية مهمة من آليات تحليل الخطاب للوصول إلى مقاصد المتكلمين [1].

عند الرجوع إلى معاجم اللغة للكشف عن المعنى اللغوي للتأويل نلحظ وجود دلالات كثيرة لهذا المصطلح منها ما يرتبط بموضوع البحث ومنها ما ليس له علاقة، فسنقتصر على بيان المعنى المرتبط بموضوع الدراسة ، فالتأويل لغة :

ـ الرجوع والتفسير : جاء في لسان العرب ((الأولُ . آلَ الشَّئُ يَؤُولُ أوْلاً وَمَآلاً : رَجَع . وَأوَلَ إليهِ الشَّئَ : رَجَعَه . وَألتُ عَنِ الشَّئ : ارتَدْتُ ... وَأولهُ وَتأوّلهُ : فَسَّرَه))[2]. فيكون معنى التأويل الرجوع والتفسير فيذهب للإيضاح والتوضيح عن طريق رد الكلام إلى ما يحتمله من المعاني .

فالتأويل في اللغة جاء بعدّة معانٍ من أهمها الرجوع والتفسير والنهاية ليصبح الكلام قريباً إلى الذهن ، فضلاً عن عدّة معان نلاحظها في كتب المعاجم العربية ، وهذه المعاني السابقة قريبة من المعنى الاصطلاحي للتأويل، إذ اشارت بعض المصادر القديمة إلى دلالات متعددة للتأويل ، فنجده عند المفسرين مرادفاً لمعنى التفسير وهو ما نجده عند ائمة النحو ، فأشار الخليل بن أحمد الفراهيدي (175 هـ) بالقول ((والتّأوُل والتأويل : تفسير الكلام الذي تختلف معانيه))[3] ، وأشار أبو العباس أحمد بن يحيى(ثعلب) (291هـ) إلى التأويل فقال إن التأويل والتفسير بمعنى واحد ، وكذلك الزجاج وابن الانباري[4]، وهي إحدى المعاني التي جاءت في كتاب الله تعالى يقول عز وجل : ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ**﴾ (آل عمران: 7). ، بمعنى: تفسير ما يؤول إليه ، وهو ما اشار إليه احد الباحثين بالقول:

((في القران الكريم يرد التأويل بمعنى التفسير الذي يدرك الكنه والحقيقة والجوهر والمرجعية والمالات))[5] .

---

1 . ينظر : أبعاد التأويل في الخطابات المترجمة : خالد اليعبودي : 300 ، بحث في كتاب (قضايا الخطاب في الفكر اللساني والسيميائي) : اعداد : عبد السلام إسماعيل علوي .

2 . لسان العرب : م 1 /ج 3 : 171 ـ 172 . (مادة أول)

3 . العين : 8 / 369 . (مادة اول)

4 . ينظر : لسان العرب : م 1 / ج3 : 172 . (مادة اول)

5 . قراءة النص الديني بين التأويل الغربي والتأويل الإسلامي :د .محمد عمارة :25 .

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

ولعل معنى التأويل ليس بعيداً عن معنى التفسير ؛ لأن المفسر عندما يفسر نصًا ما يراجع نفسه في الشرح والتوضيح ففيه نوع من الرجوع وهو ما أشار اليه المعنى اللغوي للتأويل ، وهذا ما نجده عند بعض اللغويين الذين قاربوا بين التفسير والتأويل إذ جعلوا التفسير مرادفاً للتأويل بما أنه بحث عن المعنى ، لكنّ بعضهم الآخر فرقوا بين التفسير والتأويل ، فأصبحت اشكالية واضحة لدى الباحثين لتقارب المفهوم بينهما ، وهذا يعني ((تداخل مصطلح التأويل والشرح والتفسير، ولم تكن القراءة واضحة تماماً بين هذه الكلمات الثلاث في المصنفات الادبية واللغوية والقرآنية ، فمرة نجد اختلافاً ومرة نجد ترادفاً)) [1].

واهتم العربُ بالتأويل واختلفوا في الآراء الخاصة به شأنهم شأن الغرب في ذلك ، إذ نشأت حاجتهم إلى التأويل بشكلٍ كبيرٍ بعد نزول القران الكريم الذي ورد فيه بمعنى التفسير، فقد انشغل العلماء بقراءة النصّ القرآني ؛ لما لهُ من أهمية كبيرة في العقل العربي ، وجاء الخلاف لدى المفسرين حول حمل اللفظ على الحقيقة أم المجاز أي معناه الظاهر أو غير الظاهر ، وأي منهما ادق للوصول إلى المعنى ، واختلفوا حول مقاصد القرآن الكريم بين من يقتنع بصورة بسيطة بظواهر الكلمات ، وبين المؤمنٍ بقدسية القران بما يحمل من الفاظ حقيقية ، وبين من يريد الخلاص من قدسية القرآن الكريم لعدم الإيمان به أو لانحرافات فكرية غير قابلة للنقاش مما جعل بعضهم يتخذ من التأويل ـ الذي يصرف الكلمات من معانيها الظاهرة إلى معانيها المجازية سبيلاً للخلاص من المقاصد والتكاليف التي جاءت فيها ، وأنزل الله سبحانه وتعالى الآيات منها (المحكم) الذي لا يحتمل إلا معنّى واحداً والذي لا يجوز فيه التأويل ، و(المتشابه) ، الذي يحتمل أكثر من معنى الذي له ظاهر(حقيقته) وباطن (مجازه) ، لإظهار فضل العلماء في تفسيره وتأويله ، نحو قوله تعالى ﴿**يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ**﴾ (الانعام :95) ، فإخراج الطير من البيضة (تفسير) ، أما إخراج المؤمن من الكافر كان تأويلاً [2]،((المحكم منه واضح بذاته ، لا يحتمل أكثر من معنى، ومِن ثَمّ فلا حاجة لتأويله أصلاً ؛ والمتشابه منه ملتبس ، يحتمل أكثر من معنى مما يدعو إلى تأويله)) [3].

وسنحاول الوصول إلى آليات التأويل الداخلية لدى المفسر الميداني في تفسيره لمعرفة القواعد والضوابط لتحديد مدى بلاغته وبنائه العميق عن طريق تلك الآليات التي استعملها المفسِّر الداخلية ، ومدى تشابك هذه الاليات التأويلية بالنصّ في الابنية الداخلية ، فالمفسر يفسر من جهات ثلاث : من جهة المعاني التي وضعت الألفاظ لها وهو اختصاص علم اللغة ، ومن جهة الهيئات والصيغ الواردة على المفردات الدالة على المعاني وهو من جانب علم التصريف ، ومن جهة رد الفروع إلى الأصول من جهة علم الاشتقاق [4].

---

[1] . إبستمولوجيا التأويل : محمد علي حسين : 99 .

[2] . ينظر : التأويل العبثي للوحي والنبؤة دراسة نقدية لكتاب بسط التجربة والنبوية : د. محمد عمارة : 7 ـ 12 .

[3] . النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة : طيب تيزيني : 267.

[4] . ينظر : النصّ والخطاب قراءة في علوم القران : د. محمد عبد الباسط عيد : 26 .

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

المبحث الأول : اللغة

للغة تأثيرٌ كبيرٌ في التعدد التأويلي للنصّ، ولاسيما النصّ القرآني الذي يتسم بالإبداع والجمال ما يجعل النصّ وافرَ الدلالات ، منسجماً بعضُه مع بعضه الآخر ، ومن أهم الشروط التي يجب توافرها في المفسِّر كي يتمكن من تفسير كتاب الله تعالى ، أنْ تكون معرفتُهُ باللغة كبيرةً من حيثُ تمكُّنه من معاني المفردات ودلالاتها المتنوعة لكي يصل إلى التأويلات المختلفة ، فهي أول مفتاح لفهم قصدية النصّ ، إذ إنّها إحدى الأمور التي يعتمد عليها المفسِّر فيضعُها نُصْبَ عينيهِ وهو يمارسُ عملية التفسير؛ لأنَّ اللغة ((عتبة قرائية ضرورية للفهم والإفهام)) [1]، إذ إنَّ الفَهْمَ الكاملَ لا يتمُّ إلّا عن طريق اللغة ، فهي ضرورية ((لأن بها يُعْرَفُ شرحُ مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع . قال مجاهدٌ : لا يحلُّ لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلَّم في كتاب الله إذا لم يكنْ عالماً بلغات العرب ، ..... ، ولا يكفي في حقِّه معرفةُ اليسير منها ، فقد يكون اللفظ مشترَكاً ، وهو يعلم أحد المعنيين ، والمرادُ الآخرُ)) [2].

ويكون اعتمادُهُ على علوم عدّة التي تُسهم في تنظيم قواعد علم التفسير وأصوله مع ما يقدِّمُهُ من جُهدٍ لتنظيم العلاقة بين مكوّناتِهِ ، فلا يقتصر فقط على اللغة فقط على الرغم من أن علوم اللغة من أهم الأدوات التي يوظِّفها المفسِّر لفهم مراد الله تعالى في كتابه العزيز ؛ لانَّ القران الكريمَ عبارةٌ عن نظامٍ لغويٍ قائم على قواعد اللغة ونظامها ولا يتخلّف عنها[3].

التحليل اللغوي أول عتبات القراءة والتأويل ، فاللفظة الواحدة قد تدل على معان عدّة داخل نسق الخطاب فيختارُ المؤوّلُ ما يناسبُ الخطاب ومقصدية المؤلف ، وهنا تكمنُ أهمية المفسر في اختيار المعنى الخاص للفظ من المعجم العربي بما يتناسب مع الآية المباركة ، إذ يندهشُ القارئ لوجود معاني مُعجمُّية قد لا تخطر على باله مما يمنح المعجمَ دلالاتٍ جديدةً للفهم وبيان وجه الخطاب ؛ لذلك تُعُّد اللغة قطبَ الرّحى بين أجهزة التأويل وأدواته فتنطلق منها بقية الاليات الأخرى مثل الصرف ، والاشتقاق ، والنحو، والبلاغة ، فلا يمكننا أن نعّرج بصورة مباشرة على الصرف والنحو دون اللغة[4].

---

[1] . التأويلية العربية نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات : د. محمد بازي : 193 .

[2] . الاتقان في علوم القران : 771 .

[3] . ينظر : الاسس المنهجية في تفسير النصّ القرآني : د. عدي جواد علي الحجار : 209 ـ210 .

[4] . ينظر : صناعة الخطاب الانساق العميقة للتأويلية العربية : د. محمد بازي :53 ـ55 .

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

وعند الرّجوع إلى تفسير معارج التفكُّر ودقائق التدبُّر لابن حبنّكة نجد أنّ المفسِّر قد وقف على كُلِّ كلمة عند كُلِّ مستوىً من مستويات اللغة النحوية والصرفية والبلاغية والدلالية والمُعْجَميّة بالشرح والتعليق وبيان معانيها فهو يناقشُ ويعارضُ ويبيّن الأسباب الموجبة لغوياً ، فيقولُ في كتابه (قواعد التدُّبر الامثل لكتاب الله عزَّ وجلَّ) الذي بنى تفسيره عليه ضمن (القاعدة السادسة عشرة) :((على متدبّر كتاب الله بتعمُّق أنْ يبحث في معاني الكلمات الواردة فيه بحثاً علميّاً لغويّاً ، وبالرجوع إلى أمّهات المعاجم اللُّغوية . وبالتبصُّر في مختلف معاني الكلمة واستعمالاتها الحقيقية والمجازية في لغة العرب إبّان نزول القران)) [1].

إذ إنَّه يؤكد ضرورة فَهْمِ كتاب الله عزَّ وجلَّ عن طريق المُعْجَم اللغوي ، وما جاء من كلام العرب ، ومثال على ذلك في اعتماده على اللغة لتفسير قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَب لَنَا مِن أَزوجِنَا وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعيُن وَٱجعَلنَا لِلمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (الفرقان 74) .

يفسر قولهُ تعالى **(قُرَّةَ أَعيُن)** بالقول ((أي :بَرْدَ أعْيُن ، ولَا تكُونُ الأعْيُنُ كَذلِك حَتَّى تَمْتَلِئَ الأنْفُسُ والْقُلُوبُ سُرُوراً)) [2].

القرَّ إذ أُضيف الى العين يقال (قرَّة عين) ، وقد وردت في القران الكريم في ستة مواضع ، فاصل القرّ ((وهو البَرْدُ ، وهو يَقْتَضِي السُّكُونَ)) [3]، فيضيف المفسر بعداً نفسياً روحياً تتمثل بالفرح والسرور والاستقرار، فالعين كما هو معروف إما لها دمع بارد من الفرح أو لها دمع حار من الحزن ، فارتباط المعنى اللغوي للقر مع العين في الفرح ، وهي من صفات المؤمنين الذين يتمنَّون أن تكونَ أزواجُهم وذرياتُهم من أهل الايمان والعمل الصالح ، فيكونون قرةَ أعَيُنٍ لهم في الدنيا والآخرة ، فهم مع اجتهادهم يسألون ربهم أن يحقق مطلبهم بأن يكونوا أئمةً للمتقين فيكررون دُعاءهم : ربنا هَبْ لَنَا مِنْ أزواجنا وَذُرِّياتنا قُرَّة أعيُننا واجعلنا للمتقين إماماً . فدقة استعمال المفردة القرآنية من الله تعالى ودقة المفسر في توضيح ذلك بربط المعنى اللغوي بالمعنى القرآني المراد منه المعبر عن الراحة والاستقرار والسرور ، وهنا برزت مهمة المفسر لتوضيح المعنى المراد منه بوساطة اللغة ، إذ إنّ معرفة معاني كتاب الله تعالى خلال معرفة المفسِّر معاني الالفاظ للوصول إلى التأويل المناسب لكلام الله تعالى .

وقوله تعالى **﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (هود 40)**

---

[1] . قواعد التدبر الامثل لكتاب الله عز وجل تأملات : عبد الرحمن الميداني : 317 .

[2] . معارج التفكر ودقائق التدبر : 6/ 662 .

[3] . مفردات ألفاظ القران : الراغب الاصفهاني : 662.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

اختلف المفسرون في معنى **(وَفَارَ التَّنُّورُ)** إلى أقوال عدّة:

ـ العلامة بين نوح (ع) وربّه الله تبارك وتعالى لحلول الطوفان أن يفور التنّور، ليلتقتَ نوحٌ وأصحابُه إلى ذلك فيركبوا في السفينة مع وسائلهم وأسبابهم .

ـ ذهب بعضُهم إلى حملها على المَجاز المفرد ففسَّره بسطح الأرض ، أي فار الماء من جميع الأرض حتى صار بسطح الأرض كفوَّهة التنور لبيان العذاب .

ـ ومنهم من فسَّره بأعلى الأرض أو وجه الأرض ، وأشرف مكان فيها الماء .

ـ غلبة الماء وظهور العذاب ، وقيل التنور هو الذي يخبز فيه

ـ كناية عن غضب الله ، واشتدّت شعلته وفار[1].

واعتمد ابن حبنّكة في تفسير معنى **(وَفَارَ التَّنُّورُ)** بالفرن أو التنور الذي يخبز فيه ، على ما جاء من رواية للإمام علي بن ابي طالب (ع) بأن التنور هو وجه الأرض دون ذكر نصّ الرواية ، فيقال لغة:(فارَ المَاءُ ، يَفُورُ ، فَوراً ، وفَوَرَاناً) أي خرج من الأرض وجرى متدفقاً ، فهو فَوَّار ، فهو يحمل المعنى بوجه الأرض مستنداً إلى ما جاء من الامام (ع) ، إذ حمل الكلام على الاغلب بما جاء من كلام العرب بأن التنور هو الذي يخبز فيه ، فجاء مجازاً بوجه الأرض عندما تفور الأرض من الأمكنة التي لم تنفجر فيها عيون الماء[2]، ويحمل ذلك على ما جاء من قوله تعالى من قصة نوح (ع) : ﴿ **وَفَجَّرنَا الأرضَ عُيُوناً** ﴾ (القمر 12) .

أي جعل الشيء يَنْبِعثُ من الباطن إلى الظاهر بقوة وشدّة ، فتفجير عيون الماء في الأرض يجعل الماء يخرج من ثقوب الأرض بقوةٍ وشدةٍ ، فيدفع كل تالٍ منه السابق دفعاً قوياً ، فعمم التفجير إلى كل أنحاء الأرض من دلالتهِ الأولى ، وجاء لفظ (عُيُوناً) عقبةُ تمييزاً ، فحدد الصورة التي يتم تفجير الأرض وفقها وهي صورة عيون مائية متفجرة موزعة على كل أنحاء الارض للدلالة على كثرة العيون المتفجرة ، وهو يخالف من النحويين اذكر بعضهم في (وفجّرنا عيون الأرض) فقولهم يلغي دلالة الصورة البلاغية الأدبية الرائعة ، ويجعل التعبير صيغة من صيغ تحويل المفعول به إلى تمييز ، فالمفسر ذهب إلى أنّ العبارة تدل على أنّ الله تعالى جعل في كُلِّ موقع في الأرض عيناً تنفجر ماءً متدفقاً لا أنهُ جعل العيون فيها تنفجر وتتدفق ، وهذا هو الفرق بين الدلالتين ، فدلالة المفسِّر الميداني يدركها أصحاب الذوق الأدبي الرفيع فهي خيرٌ من التأويل الذي يلغي منه

[1] . ينظر : تفسير البحر المحيط : 223/5 ، وتفسير التحرير والتنوير : 12 /71 -72 ، ، والامثل في تفسير كتاب الله المنزل مع تهذيب جديد : م 6، ج11 /63 .

[2] . ينظر : معارج التفكر ودقائق التدبر : 10/ 392.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

هذه الدلالة [1] ، فكان الهدف من الكلام الخاص بالمفسِّر هو الخروج من المعاني المختلفة للفظ خلال ابراز معنى اللفظ الدقيق للسامع ، فلا يشترط للمفسر ان يصل لهذا المعنى أن يلتزم تماماً عند الحدود التواضعية للغة ، بل يمكن أن يمتلك مرونة تأويلية قادرة على تمكينه من التفاعل مع البنيات المجازية ومع المشترك اللفظي لوصول الذهن إلى المعنى أو معنى المعنى [2].

ومثال آخر على قدرة المفسِّر من ناحية اللغة قوله تعالى ﴿ **وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}** (العصر 1-3) .

يقول المفسر الميداني في كلمة العصرُ:((هو الزّمن السيالُ الذي لاثباتَ له ، كنَهْرٍ يجري من غيبِ المستقبلِ إلى غَيب الماضي ، ولا نعيش منه إلى لحظة الحاضر، فمن لم يغتنم لحظة الحاضر بما هو مفيد يُدَّخرُ له فهو إنسانٌ خاسرٌ . أقسمَ ربُّنا بتقدير لأعمار مخلوقاته في العصر ، الذي هو الزمن السيّال بلا توقف ، على أنَّ الإنسان لفي خُسرٍ . أي : هو في واقع خسرٍ دائم محيط به)) [3].

لقد اختلف المفسرون في لفظة (العصر) فقيل آخر وقت الظهر ، أي قبل زوال الشمس واصفرارها ، أي الوقت الذي ينبّهُ على قُرب انتهاء النهار ، وقيل المراد بالعصر هي صلاة العصر أي الصلاة الوسطى ، كما في قوله تعالى ﴿ **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾ (البقرة 238) ، بالإضافة إلى الأحاديث النبوية الشريفة التي تؤكد على صلاة العصر ، وقيل بها وجود مدة معلومة نحو عصر الجاهلية ، عصر الاسلام ، عصر الرسول ، وقيل معناه الزمان [4].

أورد ابن حبنّكة أهمّ وَجهٍ من الوجوه المعنوية المختلفة لمعنى العصر على الرغم من تعددها لدى المفسرين ، فعبر الاطار العام لمعنى الآية يبين المفسر أن معناها (الزمن السيال) الذي لاثباتَ لهُ الذي لا يستطيعُ الانسان الانتفاع منه إلّا عبر الحاضر القصير ، وهذا المعنى مناسبٌ لما تدلُّ عليه السورة المباركة وما جاء في المعجم العربي ، فلم يذكر سبب نزول السورة شأنه شأن علماء التفسير، إلا أنّها جاءت مناسبةً لما جاء قبلها من سورة (التكاثر) التي تؤكّد على اهتمام الانسان بالأموال والتفاخرُ بما يملكه من ملذات الحياة دون الاهتمام باليوم الآخر حتى أصبحوا من أهل المقابر ، ومناسب لما جاء بعدها من سورة الهُمزة التي تتحدث عن عدم جمع الاموال وعدم الانفاق لله تعالى [5]، فضلاً عن القَسَم الخاص بالإنسان بأنّهُ خاسرٌ إنْ لم يستثمر الوقت ، وهو

---

[1] . ينظر : معارج التفكر ودقائق التدبر : 3/ 366 ـ367.

[2] . ينظر : صناعة الخطاب الأنساق العميقة للتأويلية العربية : 54.

[3] . معارج التفكر ودقائق التدبر : 607/1 .

[4] . ينظر : تفسير الطبري :563/7 ، والتبيان في تفسير القران :10 /404 ، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : 682/4 وتفسير البحر المحيط : 507/8 ، وتفسير التحرير والتنوير :30 /528 ـ 530.

[5] . ينظر : التبيان في تفسير القران :10 /402ـ407.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

ما أشار اليه المفسِّر الميداني بانَّ الآيات السابقة لسورة العصر اهتمت بقضايا عدّة منها الاهتمام بالعلم ،والقراءة ،والحثُّ على عبادة الله و الصلاة، والدعاء ، والاهتمام بالإنسان حتى لا يطغى على الدين ، كل ذلك مناسبٌ لموضوع سورة العصر وهو بيان قيمة الوقت فيما يخص إلى الانسان المكلف [1] ، وهنا لابدَّ من ربط المفردة القرآنية بسياقها التي جاءت به ، والظروف التي أحاطت بها زمانياً ومكانياً ، فاختيار المفسِّر هذا المعنى من بين معان عدّة نتيجة ظروف معينة منها عدم وجود معنى يسدُّ هذا اللفظ حتى لو تقاربت الالفاظ فيما بينها .

ولعلَّ تفسير المفسر من الناحية المعجمية بـ(الزمن السيال) له علاقة واضحة بثقافة المفسِّر، إذ لا يستجيب شخصان لكلمة واحدة بنفس المعنى ، فُكلُّ مفسر له تجارب وحياة وعلمية تصدر عن تكوينه الذهني والمعرفي يختلف عن المفسر الآخر، فالكلمة لها مضمون منطقي ومضمون نفسي ، المنطقي المعنى الموجود بالمعجم، ويكون فهمه واحداً أو متقارباً بين المفسرين ، أما النفسي يختلف من متكلم لأخر لعوامل مختلفة منها علمي معرفي ومنها مرجعي[2]، فيشترك النفسي مع المنطقي مع السياقات المرافقة في النصّ لنصل إلى المعنى المناسب ،أفاد المفسِّر بالمعنى الجديد أو التعبير الدقيق الذي عبرّ عنه بـ (الزمن السيال الذي لانهاية له) الذي لم نلحظْهُ لدى أي مفسِّرٍ من المفسرين ، فكانت معانيهم تدور في عدّة معاني ، إلاّ أنّ المفسر كان أكثر دقة للمعنى المقصود ، فلم يكن المعنى المعجمي وحده حاضراً لدى المفسر إنما حددها بعوامل اخرى ثقافي ومرجعي وتركيبي ما ساعد المتلقي على فهم المراد بصورة واضحة ، إذ إنّ ((معنى الملفوظ لا يؤخذ مباشرة من المعاني المعجمية للمفردات التي تدخل في بنائه مضافاً إليها المعنى التركيبي النحوي ، بل إن معنى الملفوظ ذو طبيعة افتراضية تكهُنيّة ، تفسيرية ، بنائية ... وهذه بمثابة مجموعة من التعليمات التي تساعد الباحث أو المخاطب على التّكَهُن بمعنى ما لحالة تلفظية من الحالات التي توظف تلك الجملة)) [3].

فيقف صاحب التفسير (ابن حبنكة) على كُلّ كلمةٍ فيوردُ الوجوَه المعنويَة المختلفة التي تكون ضرورية لكشف المعنى ، ففي تفسيره مثلا قوله تعالى ﴿ **كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ** ﴾ **(المدثر 50-51)**.

قال المفسر في تفسير كلمة (قسورة)((جاء في كتب اللغة أن القَسْوَر اسم من أسماء الأسد، وأنه يُطْلق على جماعة الرُماة والصيادين. والكلمة مأخوذة من القسْرِ، وهو القهْرُ على الكُرهِ بالغلبة ، والمعنيان صالحان هنا معاً)) [4].

---

[1] . ينظر : معارج التفكر ودقائق التدبر :606/1 ـ 607 . ولسان العرب :مج /4،ج31 /2986 .

[2] . ينظر : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : د. محمود السعران : 226.

[3] . التأويل الدلالي ـ التداولي للملفوظات وأنواع الكفايات المطلوبة في المؤول : ادريس سرحان: 124 . بحث ضمن كتاب (التداوليات علم استعمال اللغة).

[4] . معارج التفكر ودقائق التدبر :1/ 141 .

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

لقد أورد المفسر أهم الوجوه المعنوية المناسبة لمعنى الكلمة ، فكلمة (قسْورة) قدّم لها استعمالين معروفين في كتب اللغة وهما الأسد والرماةُ ، وكلا المعنيين مناسب لمعنى الآية ، وهو تشبيه المجرمين المُعرضين عن الله تعالى بنفورهم عن تذكرة القرآن كما ينفر حُمُرُ الوحوش إذ شعرت بأسد يترصدها لافتراسها أو جماعة من الرماة لصيدها ، فتشبيههم بالحمر(الحمار الوحشي) جاء مناسباً في هذا السياق؛ لضعف عقولهم وقلّة إدراكهم ، فهم مخيَّرون في الالتزام بما جاء به القرآن بدون أي كُره أو قوة ، فجاء تشبيه القران بنفورهم عن القرآن كما ينفر حُمُر الوحوش من الاسد أو جماعة الرماة [1].

فكلا المعنيين وارد ، ولكن السؤال : هل خوف الحمار الوحشي من الصائد أكثر أو خوفه من الأسد أكثر؟ هل الاكثر تناسباً في الحقول الدلالية هو (الحمار الوحشي والأسد) أو (الحمار الوحشي والصياد) ؟

فهذان الأمران قد يكونان مرجحان لقرب أن المراد من (القسور) هو الأسد ، لكون خوف الحمار الوحشي من أكثر ، فضلاً عن أنهما من حقلٍ واحد .

وعند النظر في التفاسير السابقة نلحظُ كُلَّ واحد منها يرجح معنى دون الآخر ، أو يذكرون المعاني المختلفة دون ترجيح أحد المعاني [2]، بخلاف ابن حبنّكة فقد جعل كلا المعنيين صالحاً معتمداً على سياق الآية ، والمعنى المركزي العام الذي يدور حوله هذه المعاني ، كذلك ما نجده في تفسير الميزان للطباطبائي بالقول بالمعنيين معاً وهو الأسد والصائد[3]، والمعنى (معرضين عن التذكرة كأنهم حمر وحشية نفرت من أسد أو من الصائد) ، ولعل ذلك متعلّقٌ بثقافة المفسِّر (ابن حبنكة) الواسعة فهو بلاغي ولغوي ، ما جعل كلامه له بعض الاختلاف عن باقي التفاسير فهو أكثر دقةً وأقل سرداً فلا يأخذ إلّا الخلاصة المركَّزة.

فتمكن المفسِّر ـ عبر اللغة من تشكيل الدلالة الواضحة للمتلقي للفهم الدقيق ، فهو يرجع إلى المادة اللغوية التي تُعَدُّ الاساس في وضوح المقاصد القرآنية ، ويعُد هذا البحث في الدلالات اللغوية للكلمات ((هو المفتاح التأويلي الأول المعتمد لدى المفسرين ... حيث تلعب الدائرة الصغرى المرتبطة باللغة دورا هاما في عملية الفهم والتفهيم بالاعتماد على الذخيرة اللغوية التي تسند هذه الدلالة أو تلك بناءً على الشاهد الشعري أو القرآني أو أي مُدعِّم خارجي آخر)) [4].

---

[1] . ينظر : معارج التفكر ودقائق التدبر : 2 / 264

[2] . ينظر : تفسير الطبري :7: 407 ، والنكت والعيون تفسير الماوردي :148/6. 149 ، والتبيان في تفسير القران :87/10 ، وتفسير الخازن :367/4، والامثل في تفسير كتاب الله المُنزّل : م 7، ج467/14.

[3] . الميزان في تفسير القران :99/20.

[4] . التأويلية العربية نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات : 167.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

وفي سياق آخر يفسِّر ابنُ حبنّكة الميداني قولَه تعالى: ﴿ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ**﴾ (المسد 1-5)

فيرى الميداني أنَّ المُراد بقوله تعالى: (وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ)، هو التأكيد على ما آل إليه أبو لهب وأمرتُه، إذ ليس لهما إلَّا هذا المصير المذكور لهما نصًّا في القرآن الكريم؛ جزاء ما فعلاه ضد الرَّسول (ص)؛ فممَّا ذُكر بشأن المرأة أنَّها كانت تحملُ الحطب ذا الشوكِ، فتجعلهُ في طريق النبي (ص)، بقصد إيذائه هو واصحابه، بل قيل الوصفُ كناية عن النميمة؛ فالعربُ كانوا يكنّونَ صاحب النميمة بـ (حمَّال الحطب) (فلان يحطب على فلان) ، لأنَّه يسعى بين الناس لإثارة العداوة والبغضاء ، بيدَ أنَّ المفسر لا يمنع من قبول هذين الوجهين، فلا مانع من أن هذهِ المرأة كانت على هاتين الصفتين المذكورتين[1].

وعلى الرغم من اكتفاء المفسر بهذين التأويلين ، إلّا أنّ كتب التفسير تُفصِحُ عن تأويلات عدّة فيما يتعلق بدلالة حمل الحطب، ففضلاً عن الوجهين السابقين ثمَّة تأويل يذهب إلى أنّ إلصاق صفة حمل الحطب بالمرأة حتى صارت تسمى به جاء نتيجة ما عُرف عنها من بخل قد اقترن بكثرة المال، فمع سعة حالها إلّا أنّها كانت تمتهن حمل الحطب، وقيل: إن (الحطب) جمع (حاطب) كحارس وَحُرس ،أي تحمل الجناة على الجنايات ، وهي استعارة عن الخطايا التي تقتضي الإحراق، وقيل: إنّها كانت ممن يعيّر رسول الله (ص) بالفقر ؛ لأنه كان يحطبُ فعيّرت بذلك[2]،ولعلّي لا اتفق مع هذا الرأي من جهة أن الله تعالى ليس من صفاته تعيير أيّ أحد .

وفي العودة إلى سياق السورة نلحظُ أنَّ دلالة (حمالة الحطب) سواء على مستوى الحقيقة أم المجاز تصبُّ في اتجاهين تأويليين متقاربين، فعلى مستوى الدلالة الحقيقية فإن المعنى لا يتعدى سعي أم جميل إلى إيذاء الرسّول (ص) وأصحابه بنشر الشوك في طريقه، أما على مستوى الدلالة المجازية ، فإن حمالة الحطب استعارة لسعيها بنشر النميمة بين الناس (فلان يحطب على فلان) ، و من هذه الجهة فإن من ذهب إلى كون (حمالة الحطب) كناية عما حملت هذه المرأة من الذنوب، لإظهارها العداوة للرسول (ص)، لا يكون مجانبا للصواب، ومثله من رأى أنها كانت بخيله على الرغم من امتلاكها المال الوفير ، وقد افاد هذا التغيير الدلالي التي هي في حدود النصّ عبر المجاز اعطاء دلالات جديدة تغطي مساحات كبيرة للوصول إلى معانٍ عديدة تصب في اتجاه واحد [3].

---

[1] . ينظر: معارج التفكر ودقائق التدبر : 389/1 .

[2] . ينظر : النكت والعيون تفسير الماوردي : 6 / 367 ، وتفسير البحر المحيط :6 /527ـ 528 ، وروح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني : 15 / 499ـ500 ، ، وتفسير التحرير والتنوير :30/ 605ـ 606 .

[3] . **ينظر : خصائص التطور الدلالي في القران الكريم : د. انجيرس طعمة يوسف : 31.**

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

وقد يكون هناك تقارب لفظي في السورة بين ألفاظها يقرب الدلالة الحقيقية لحمل الحطب ، وهذه الألفاظ منها لفظ (يدا) للدلالة على الحمل ، و(ناراً ذات لهب) ، النار عادة تكون بإحراق الخشب (الحطب) ، ولكن أقرب تلك الدلالات هي وضع الأشواك على طريق الرَّسول (ص) ؛ لأنّها تناسب أفعالها العدوانية ضد الرسول (ص) ، فكان الجزاء من جنس العمل الذي تقوم به، فيكون ما في جيدها عذابا لها، فاللفظة تحمل معنىً باطنياً وليس ظاهرياً ؛لأن الحطب هو الخشب الصالح للحرق فعبرّ عنها بالذنوب مجازياً ((فالدلالة التي ينبغي المصير إليها في فهم معنى النصّ ، هي التي تطابق الواقع ، أو تؤيدها البراهين العقلية أو التي لا إشكال فيها ،فلا تحتاج إلى تأويل بخلاف غيرها أو التي تنسجم مع سوابق النصّ ولواحقه أو التي تتفق مع المفاهيم القرآنية والأصول الاسلامية الثابتة بيقين))[1].

أما التأويل الثاني الذي أشار اليه المفسر ابن حبنكة (النميمة) فلعله بعيدٌ عن السورة ، ولا يتناسب مع أسباب النزول المتضمنة ايذاء ابي لهب للرسول (ص) ، وزوجته التي كانت تحمل الحطب على ظهرها، ووعيد لامرأته بما فعلته وهو حمل الحطب في جهنم لتوقد بها زوجها، قال ابن فارس:((الحاء والطاء والباء أصلٌ واحد ، وهو الوقود ...)) [2]، أي ما يصلح للإيقاد كُلّ ذلك مناسب لما سبق ، ولعل هذا التأويل يصلح لشخصية أم جميل، وهي شديدة الحقد والكفر فعبر عنها بهذه الكنايات ، وهذا ما جعل المفسِّر ابن حبنّكة يقدم الدلالة الأولى على الدلالة الخاصة بالنميمة .

يخرج رأي ربما يناسب مع قوله تعالى في بداية السورة :﴿ **مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ** ﴾ ، وهو شدة بخلها وكثرة ثروتها التي لم تساعد بها أي فقير.

فالسياق اللغوي هو الذي حدّد المعنى المناسب من ضمن معان عدّة يتحملها النصّ المُبارك ، فكان له آثرٌ فعّال في إبراز المعاني ، إذ أعطى للفظة دلالة الوصف وهو وصف على سبيل الذم [3]، فالنصّ القرآني مُعْجِزٌ فهو يخلق دلالاتٍ متعددةً للمفردة القرآنية وهذه الدلالات المحتملة تضاف إلى الدلالات الأصلية وهي ليست بعيدة من المعنى العام للسورة ، فيكون السياق اللغوي هو القادر على تحديد المعنى الملائم .

فاستطاع المفسر(ابن حبنكة)عن طريق الجانب اللغوي معرفة الدلالات المتنوعة الدقيقة للنصّ القرآني ، فأسس المعنى المناسب الذي أسهم في الفهم ، وهذا نتيجة ثقافته اللغوية الكبيرة ، وإحاطتهِ بعلوم العربية كافةً ، فهو مؤلف لغوي بارع فتجاوز التفسير اللغوي إلى توضيح المقاصد التي وراء الألفاظ ، وعن طريق اللغة استطاع أن يبيّن لنا، بشكل دقيق، مقاصد الآيات .

---

[1] . قواعد التدبر الامثل لكتاب الله عز وجل تأملات : 453.

[2] . معجم مقاييس اللغة : 79/2 . (مادة حطب)

[3] . الميزان في تفسير القران : 20 /385 .

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

المبحث الثاني : الصرف والاشتقاق:

الصَّرْفُ في اللغة :((رَدُّ الشَّئ عَنْ وجْهِهِ ، صَرَفَهُ يَصْرِفُهُ صَرْفاً فانْصَرَفَ وصارَفَ نَفْسَهُ عَنِ الشَّيء : صَرَفَها عَنْهُ ... وتَصارِيفُ الأمُورِ : تَخالِيفُها ، ومِنْهُ تَصارِيفُ الرِّياحِ والسَّحابِ . اللَّيْثُ تَصارِيفُ الرِّياحِ صَرْفُها مِنْ جِهَةٍ إلى جِهَةٍ ..)) [1].

وفي الاصطلاح :((وهو ما يلحق الكلمة ببنيتّها ، وينقسم قسمين : جعل الكلمة على صيغ مختلفة بضروب من المعاني . وينحصرُ في التصغير، والتكبير ،والمصدر، واسمي الزمان والمكان ،واسم الفاعل، واسم المفعول، والمقصور ، والمدود. والثاني تغيير الكلمة لمعنى طارئ عليها .وينحصر في الزيادة والحذف والإبدال والقلب والنقل والإدغام)) [2] .

أما الاشتقاق فجاء في اللغة بمعنى الاقتطاع ((الشين والقاف أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على انصداعٍ في الشيْ ثم يحمل عليه ويشتق منه على معنى الاستعارة . تقول : شققَت الشيء أشقُه شقاً ، إذا صدعتَه ...)) [3].

وفي الاصطلاح جاء في معجم التعريفات:((نَزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنىً وتركيباً ومغايرتهما في الصيغة)) [4].

وهو على ضربين ، صغير وكبير ، فالصغير أن يكون بين اللفظين توافق في الحروف الاصلية ، نحو (س ل م) فإنك تأخذ منه معنى (سلم ويسلم وسالم والسلامة) ، أما الكبير هو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية ، فتعقد عليه وعلى تراكيبه معنى واحدا يجمع تلك التراكيب نحو مادة (ك ل م) تنقلب إلى (م ك ل) (ك م ل) (ل ك م) (ل م ك) فجميع هذه التقاليب تدور على القوة والشدة [5].

وهناك قسم ثالث ذكره بعضُهم يسمى (الأكبر) ، وهو أن يكون بين اللفظين تناسُب في المخرج يدل حرف مكان حرف آخر نحو (نَعَق) من (النّهق) [6].

وفي أهمية الاشتقاق أشار الزركشي:(794هـ) بالقول: ((وقال الأئمة : الاشتقاق من أشرف علوم العربية وأدقها وعليه مدار علم التصريف في معرفة الأصلي)) [1].

---

[1] . لسان العرب : مج 4/ ج 28 /2435. (مادة صرف)

[2] . البرهان في علوم القران :1 / 297.

[3]. معجم مقاييس اللغة : 3/ 170. (مادة شق)

[4] . معجم التعريفات : 26 .

[5] . ينظر : الخصائص : 134 ـ 135.

[6] . معجم التعريفات : 26

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

ومعرفة المفسر بعلم الصرف والاشتقاق ضرورية ، يقول ابن فارس (395هـ) :((وأما التصريف فإنَّ منْ فاته علمه فاته المُعظم ،لأنا نقول (وَجَدَ) وهي كلمة مبهمة ، فإذا صرفنا أفصحت فقلنا في المال (وُجْداً)، وفي الضالة (وِجْداناً)،وفي الغضب(مَوْجِدَةً)...وقال الله جل ثناؤه ﴿ **وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا** ﴾ وقال: ﴿ **وَأَقْسِطُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ** ﴾ كيف تحول المعنى بالتصريف من العدل إلى الجَوْر)) [2].

فهما آليتان قرائيتان يستدعيهما الفعلُ التأويليُّ وصناعة خطاب المعنى ، ويعتمد المفسر على الصرف والاشتقاق في عملية التفسير ، فعبرَ التصريف يتمكن المفسِّرُ من معرفة أبنية الكلمات وصيغها المتنوعة ، والتغيرات التي تطرأ عليها مما يبين لنا دلالة الكلمة بشكل دقيق وواضح ، فإذا وجد المفسر كلمة مبهمة استطاع تصريفها عن طريق معرفة مادتها ومعناها ، وهنا عليه أن يكون عالماً في التصريف لكي لا يقع في أخطاء تؤدي في التفسير إلى نتائج غير دقيقة في معنى الكلمة [3]، فالكلمة ((هي اللبِنَةُ الأساس في الدرس الصرفي ،لا تمتلك آية دلالة خارج إطار السياق ، والسياق الصرفي المنصهر في بوتقة السياق اللغوي لتراكيب السورة ، قوامُ بنائها وتشكيلها ، هو الانتقاء الدقيق والتنسيق الأمثل مما يميز الخطاب القرآني المعجز عن غيره)) [4].

فعن طريق تصريف الكلم تتضح لنا معاني عدّة جديدة تُغني لنا اللغة بدلالات كثيرة ، فالتصريف يقع في الدلالات كما يقع في الألفاظ ، لذا فإن فهم كثير من نصوص التنزيل الكريم يتوقف على علم التصريف مما يتوجب على المفسِّر أن يعتمد على التصريف للوقوف على أحوال أبنية الكلمة من أسماء متمكنة أو أفعال متصرِّفة لتكون مقدمة في تفسير كلام الله عزَّ وجلَّ[5].

والاشتقاق يوجِّهُ المعنى ، فنعرفُ المصدر الأصلي للكلمة ؛ لأنّ الاسم الواحد قد يكون مشتقاً من مادتين مختلفتين فيختلف معناه باختلافهما ، نحو المسيح هل هو مشتق من السياحة أم المسح ، ومن هنا تكون دقة المؤول بالاشتقاق إذ يختار المعنى المناسب للسياق من معان متعددة مما يفهم الخطاب استناداً إلى أسس معرفية قوية [6].

وعند تتبع الخطاب التفسيري لمعارج التفكر ودقائق التدبر نجد أن المفسِّرَ اهتم بالجانب الصّرفي والاشتقاقي في أثناء تفسيره السور القرآنية ، فنلحظه يتعمق بالدلالات الصرفية والاشتقاقية من جانب ، ومن جانب آخر يمر عليها عن طريق الشرح بشكل عام ، ولأنّهما مرتبطان باللغة ارتباطاً وثيقاً فيعمل إما بالرجوع

---

[1] . البحر المحيط في أصول الفقه : الزركشي : 71 .

[2] . الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها : ابن فارس :197 .

[3] . ينظر : صناعة الخطاب ،الانساق العميقة للتأويلية العربية : 55 .

[4] . تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني في ضوء اللسانيات المعاصرة سورة التوبة أنموذجاً : د. فخرية غريب : 175 .

[5] . ينظر :الاسس المنهجية في تفسير النصّ القرآني : 246.

[6] . ينظر : الاتقان في علوم القران : 771 .

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

إلى أصل الكلمة ومعانيها ويفصل الكلام ، أو يقوم بتفسير الكلمة بشكل مباشر من دون أنْ يُرجِعَ الكلمة إلى أصلها فيوردُ أحدَ الوجوهِ الصرفية ويفسِّرُها، ويفهم ذلك من عبر السياق اللغوي الخاص بالسورة ، فهو يضعُ قاعدة أساسيّةً في تدبُّر كتاب الله عزَّ وجلّ وهي ضرورة معرفة المفسِّر لصيغة الكلمة وما تدلّ عليها الصيغة من دلالات خاصة زائدة على المعنى العامّ الذي تدلّ عليه مادة الكلمة ، أي عليه أن يكون خبيراً بدلالات الصيغ المختلفة لمادّة الكلمة العربية [(1)].

وسوف نعرض أمثلةً عن بعض الجوانب الخاصة بطريقة تفسيره وكيفية اعتماده على الجانب الصَّرفي والاشتقاقي .

ففي قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنهُمَا وَادَّكَرَ بَعدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنبِئُكُم بِتَأوِيلِهِ فَأَرسِلُونِ**﴾ (يوسف 45) .

فنلحظُ تفصيلَ ابن حبنّكة باعتماده على الجانب الصرفي ، فيقول ((ولفْظُ (ادَّكَرَ) أصْلُهُ (اذْتَكَر بإضافة تاء (افْتَعَلَ) إلَى فعل (ذَكَرَ) وقُلبَتْ التاء دالاً والذال دالاً ، وادْغِمَتَا دَالاً مُشَدَّدَة ، فصار الفعل (ادّكَرَ))) [2].

فاعتماد المفسِّر على الجانب الصرفي والاشتقاقي ، بيّن لنا أصل الكلمة وجذرها حتى نتمكن من معرفة معناها فيتضح لنا المُبهم منها لكي لا تلتبسُ بغيرها ، ولأننا لا نستطيعُ الاعتماد على المعنى السياقي والتركيبي فقط في معرفة معاني الصيغة الواحدة دون الرجوع إلى أصل الكلمة ، وهذا ما أكّده علماؤنا الأوائل ، فالزركشي (794هـ) مثلاً يجعل العلم بالتصريف أهم من معرفة النحو واللغة ، وهو من العلوم التي لابدَّ للمفسر أن يكون عالماً بها ؛ لأنّ به تنشأُ المعاني المختلفة عن الاصل الواحد ، فيقول ((وفائدة التصريف حصولُ المعاني المختلفة المتشعبة عن معنى واحد ؛ فالعلم به أهمّ من معرفة النحو في تعرّف اللغة؛ لأنَّ التصريف نظرٌ في ذات الكلمة ، والنحو نظر في عواضها ، وهو من العلوم التي يحتاج إليه المفسّر))[3] .

وفي قوله تعالى ﴿ **رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا** ﴾ (الاسراء 25) .

اختلف المفسرون في لفظة (الأوابين) ، فقيل هم المطيعون المحسنون ، وقيل : المصلي ، المسلِم ، وقيل: الذين يذنبون ثم يتوبون ، وقيل المسبحون ، والذين يصلّون بين المغرب والعشاء ، والذي يصلي صلاة الضحى ، والراجعون الى الله تعالى، أي الراجع من ذنبه والتائب منه[(4)].

---

[1] . لمزيد من التوضيح ، راجع كتاب قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عزّ وجلّ تأملات : القاعدة السادسة والعشرون (حول ضرورة ملاحظة قواعد اللغة العربية ومفاهيم الصيغ الصرفية . ولزوم البحث عن سرّ مخالفة الاعراب لمقتضى الظاهر) : 551 .

[2] . معارج التفكر ودقائق التدبر : 10 / 679 .

[3] . البرهان في علوم القران : 1 /297 .

[4] . ينظر : مجمع البيان في تفسير القران :6/ 183، وزاد المسير في علم التفسير : الجوزي : 809.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

ذهب ابن حبنّكة مع الرأي الأخير ((الأوّابُون : الرَّجَّاعُونَ إلَى الله رَبّهم بالاستغفار والتوبة والْعَزْمِ علَى الطاعَةِ ، بَعْدَ السُّقُوطِ في المعصِيَةِ والإثم)) [1].

إذ استند المفسر في هذا المعنى إلى علم الصرف ؛لأن اشتقاق (أوّاب) يدل على هذا المعنى ((الأوْبُ : الرُّجُوعُ آبَ إلى الشَّيء : رَجَعَ ، يَؤوبُ أوْباً)) [2]، فكان اعتماد المفسر على الجانب الاشتقاقي للفظ في إيراد تأويل الآية المباركة ، ورجَّح بعض المفسرين هذا الرأي بأن (الأوّابُ) هو ((التائبُ من الذنب ، الراجعُ عن معصية الله إلى طاعته ومما يكرهه إلى ما يرضاه ؛ لأنَّ الأوابَ انما هو (فَعّالٌ) من قولِ القائل :آبَ فلانٌ من كذا ، إما مِنْ سَفَرِه إلى منزله أو من حالٍ إلى حال)) [3].

وفي قوله تعالى:**{وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ}** (الطارق11).

نجد أنّ صيغة (فَعْل) من الصيغ الصرفية التي استعملها القران الكريم في السور القصار لإعطاء بعض الدلالات المعبرة عن المعنى المراد منه ، فلفظة (الرَّجْع) دالة على معنى حدث الرجوع ، فالرَّجْع المطر، أي أنها تغِيث وتصُبّ ثم تَرجع فتغيث[4]، فتدلُ على السماء القريبة ذَاتُ الرجعِ ، وقد فصَّل ابن حبنكة في هذه الآية مستنداً على المعنى الصرفي للفظة ،(الرَّجْعُ) فيقول:((مصدر فَعْلِي:(رَجَعَ) اللّازم ، و(رجَعَ) المتعدّي . تقولُ لغة : رَجَعَ هو يَرْجع ،وتقول: رَجَعتُه أرْجِعُهُ ورُجوعاً وَرُجْعى وَرُجْعَاناً ومَرْجِعاً)) [5].

فيشير المفسر هنا إلى ان معنى (الرجع) مأخوذٌ من دلالة الفعل؛ لأنه بمعنى (التي ترجع) ، فاللفظة دالة على معنى الفعل ، وهو رأي د. مهدي المخزومي متابعاً لقول الفراء (207هـ) بتسمية المصدر فعلا وهي تسمية سليمة ؛ لأن المصدر هو اسم ولا خلاف بينه وبين الفعل إلا من حيث الدلالة الزمنية ؛ فالمصدر يدل على حدث ، والفعل يدل على حدث وزمن إذا أخذ المصدر منفرداً غير مؤلف ، أما إذا استعمل مؤلفاً فإنه يستعمل استعمال الفعل ، ويجري في الكلام مجراه [6].

ويطرح سؤالاً ما الداعي من وصف السماء القريبة بأنها ذات الرجعِ ؟ أي ذاتُ الإرْجَاع من الفعل رجَعَهُ يَرْجِعُهُ رَجْعاً ، وهذه إحدى مميزات التعبير القرآني ، وهو ورود المصدر وصفاً ، فالرجع هي صفة للسماء التي

---

[1] . تفسير معارج التفكر ودقائق التدبر : 9: 601 .

[2] . لسان العرب : مج 1/ ج 3/ 166. (مادة أوب)

[3] . تفسير الطبري :5/ 22، وينظر : روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني : 61/15، وتفسير التحرير والتنوير : 75/15، والامثل في تفسير كتاب الله المنزل مع تهذيب جديد : م 7 ، ج 13/ 236 .

[4] . ينظر :مقاييس اللغة : 2/ 490. 491 ، ولسان العرب : مج :3/ج 1591/17.1595 .

[5] . معارج التفكر ودقائق التدبر : 3/ 277 .

[6] . ينظر : دلالة البنية الصرفية في السور القرآنية القصار : د. جلال الدين يوسف العيداني : 23.24.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

جاءت بتأثير الكلمة التي قبلها (ذات) أي صاحبه ؛ لانّنا ((نستطيع أن نحدد معنى الكلمة بموجب ارتباطها بالكلمات الأخُرى ويُطلق عليها بالعلاقات التلاؤمية)) [1]، فيجيب المفسر بشرحٍ وافٍ عن سبب وصف السماء بهذا الوصف وهي ظاهرة تبخر الماء وتصاعُدِها إلى الطبقات العليا ثم ترجع إلى الأرض كغيث بفعل قانون الجاذبية ، ويذكر ثلاث صور من الرجعِ التي تتصفُ بهِ السَّمَاء القريبة من الأرض وهي : رجع المطر ، ورجع كُلّ ما يصْعَد من الأرض بقوّة زائدة على قوة جاذبيتها ، ورَجْعُ قِسْم الأشعة الكونيةِ المؤذية والضارَّة بعدم السماح لها بالنفاذ في الغلاف الجوّي إلى الأرض، فيظهر لنا الحكمة الربانية في تقسيم الله عزَّ وجلَّ صور السماء ذات الرجعِ ، وكيف فصل المفسر عن طريق الدلالة الصرفية للفظة الرجعِ بشرحٍ مفصل، وكيف استطاعت السماء بقدرة خالقها إرجاع ما أخذته من الأرض[2]، فهو يعتمد على الجانب الصّرفي ، وعلى العلوم الاخرى أي الدراسات العلمية الإنسانية الّتي أثبتتهُ في تفسير الظواهر المذكورة في القران الكريم .

وكان اعتماد ابن حبنّكة في تأويله للآية القرآنية المباركة على قاعدة أساسية أشار إليها في كتابه (قواعد التدبر الامثل لكتاب الله عز وجل ـ تأملات) وهو النظر إلى أهم ما توصلت إليه البحوث العلمية الإنسانية في موضوع النصّ القرآني حتى لا يؤول النصّ القرآني تأويلاً بعيداً عن حقيقة من الحقائق العلمية الثابتة أو متناقضاتها ، فتكون مخالفته للواقع جهلاً بالحقيقة العلمية مما يُعْرّضَ النصّ القرآني إلى طعن من أعداء الاسلام بسبب احتوائه على مفاهيم مخالف الحقائق العلمية ، ونتيجة الفهم الخاطئ في التأويل الذي يعتمده المفسر[3]، وهذا لا يعني أن يقوم المفسر بتأويل النصوص بتأويلات يتفق مع الحقائق العلمية غير المكتملة التي ماتزال مجرد فرضيات.

وفي كثير من المواضع يبين لنا ابن حبنكة الدلالات الصرفية ، أي ما تدل عليه من معنى داخل الصيغة الصرفية في سياقها دون بيان التأويل الصرفي ، الذي يعتمد على بيان أكثر من دلالة واحدة تحتملها الصيغة الصرفية في السياق نفسه ، منها وقوله تعالى﴿**أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ** ﴾ (التكاثر 1) .

يقول المفسِّرُ ابن حبنّكة في إيراد معنى (التَّكَاثُرُ) بالقول: ((تفاعُلٌ من الكثرة ، ولهذه الصيغة معانٍ تُقْصَدُ بها ومعناها هنا حُصُولُ الكثرة فالكثرة بتَتَابُع متدرّجٍ دون توقُّفٍ عند حدّ. والتكاثر المحَبَّبُ للناس والمزيّن لهم هو التكاثر في الأموال والأولاد ... وقرينة الحديث عن الآخرة في السورة دلّت على أن التكاثُر في أمور دُنيَاهم الفانية ألهاهم عن أمور آخرتهم الباقية الخالدة)) [4].

---

[1] . دلالة البنية الصرفية في السور القرآنية القصار : 24 .

[2] . ينظر : معارج التفكر ودقائق التدبر : 3/ 275 ـ 277 .

[3] . ينظر : قواعد التدبر الامثل لكتاب الله عز وجل تأملات : 234ـ 235.

[4] . معارج التفكر ودقائق التدبر : 1/ 667.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

للتكاثر وجوه عّدةٌ وهي متقاربة في المعنى المراد منه في الآية المباركة ، فتشير كلُّها كيف ينشغل الإنسان بأمور الحياة ، وينسى الدار الآخرة ، فالوجهُ الأّولُ التكاثر بالمال والأولاد، والثاني : التفاخرُ بالعشائر والقبائل ، والثالث: التشاغل بالمعاش والتجارة ، فُكلّ الوجوه تدلُّ على ما يُشغل الانسان ويلهيه عن الله تعالى[1].

فجاءت الصيغة (تكاثر) اسم مصدر على زنة (تَفَاْعُل) بفتح التاء والفاء وضم العين ، يقول سيبويه (180هـ) ((وأما تفاعلتُ فالمصدر التَّفاعُل ، كما أنْ التَّفعُّل مصدرُ تفعَّلتُ ؛ لأن الزنة وعدَّة الحروفِ واحدة)) [2].

فالمفسر أورد الصيغة الصرفيّة للفظة (التَكَاثُر) وهي حصول الكثْرةِ بتتابع متتدرج دون حدّ في الأولاد والأموال، فأفادت معنى المبالغة في العمل، وهي دلالة على انشغال الناس بأمور الحياة الدنيا وهي الأموال والأولاد ، فكان اعتماد المفسّرِ على نتيجة الصيغة الصرفية للفظة مما تمكّن القارئ على الفهم بصورة أكثر .

وفي قوله تعالى: ﴿ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي ٱلْحُطَمَةِ ﴾ (الهمزة 4)، يفصّل ابن حبنكة القول في لفظة (**ٱلْحُطَمَةِ**) ، فيورد معناها بأنها اسم من اسماء دار العذاب ، وسبب تسميها بالحُطَمَة ؛ لأنّها تكّسرُ كُلَّ شيء يُنبذُ فيها بعنفٍ وشدَّة ، ليروا العذاب والإذلال ، ثم يوضح المعنى عن طريق إيراد المعنى الصرفي والمعجمي، فيقول ((صيغة **حُطَمَةِ** من ابْنِيَةِ المبالغة كالهُمَزَة واللُّمَزَة والصُّرَعة. أي : فإذَا كان هذا الكافر هُمَزَةً لُمَزَة ، عُجْباً بنفسه واستكباراً ، فلْيُنْبَذْ في الحُطَمَة التي تُحَطِّمُهُ وتكَسِّر عظِامَهُ إهانةً له واحتقاراً ، تحقيقاً لقاعدة (الجزَاء من جنسِ العمل))) [3].

ذكر المفسّر أن لفظة (الحُطَمَة) من أبنية المبالغة ، التي من معانيها الكَثْرَةُ في الحطم ، فجاءت للدلالة على معنى التكثير والمبالغة في العمل ، وما تنيجتهُ من دلالة نفسية للكافر المتكبر المغرور الذي يكون مصيُرهُ نارُ جهنم ، إذ أبدع المفسّرُ في استخراج الدلالة الصرفية للفظة حسب ما يقتضي قانون الله تعالى .

وفي بعض الأحيان يبين الوجه الأنسب من الوجوه الصرفية المحتملة كما في تفسيره قوله تعالى : ﴿ **أَلَيسَ ٱللَّهُ بِأَحكَمِ ٱلحَٰكِمِينَ** ﴾ (التّين: ٨) .

يقول ابن حبنكّة في تفسير (أَحْكَمُ) ((صيغَةُ (أَفْعلُ) تَفْضيل ، مِنْ فِعْلِ (حَكَمَ) بمعنى : (قضَى) ، يقال لُغَةً : حَكَمَ بالأمْرِ يَحْكُمُ حُكْماً ، أي : قضى ، ويُقالُ : حَكَمَ لَهُ ، أي : أصْدَرَ حُكْماً لمصلحته ، وحَكَمَ عَلَيْهِ ، أي :

---

[1] . ينظر : النكت والعيون : 6/ 330 .

[2] . الكتاب : 4 / 81.

[3] . معارج التفكر ودقائق التدبر : 534/8 .

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

أصْدَرَ حُكْماً بإدانته ، وحَكَمَ بَيْنَهُمْ ، أي : أصْدَرَ حُكْماً فَصَلَ فِيهِ بينهم فأعطَى بالحكم ذا الحق حَقَّهُ وأدانَ مَنْ عَلَيْهِ الحقُّ بالحكم عليه)) [1].

وعند النظر في الآية المباركة نجد أن اسم التفضيل (أحْكَم) يدل على معنيين :

الأول : اشتقاقها من الحكمة والمعنى (أنه أقوى الحاكمين حِكمةً في قضائه بحيث لا يخالط حكمه تفريض في شيء من المصلحة) .

الثاني : اشتقاقها من الحكم بمعنى القضاء ، أي احكم الحاكمين قضاء بالحق ، والعدل ومعنى التفضيل أن حكمه أسد وأنفذ ، وكان الإمام علي (ع) إذا سمع هذه الآية يقول (بلى وأنا على ذلك من الشاهدين) [2].

فدلت صفة (أحكم) على معنيين من جذر واحد ، إذ اختار المفسر المعنى الانسب الذي يتلاءم مع سياق السورة المباركة .

المبحث الثالث : النحو والاعراب :

النحو في اللغة القصد:((النون والحاء والواو كلمةٌ تدلُّ على قصد . ونحوْتُ نَحْوَه ولذلك سمِّي نَحْوُ الكلام ؛ لأنه يقصد أصول الكلام فيتكلَّمُ على حَسَب ما كان العرب تتكلَّم به)) [3] .

واصطلاحاً ((هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبِنَاء وغيرهما ، وقيل النَّحو : علم يُعْرف به أحوال الكلم من حيث الاعلال ، وقيل : علم بأصول يعرف بها صحّة الكلام وفساده)) [4].

فالنحو يهتم بالنظر في أواخر الكلم من الإعراب ومن البناء ، فالعناية الأولى هي الاعراب ، فضلاً عن اهتمامه بقضايا أخرى كالتقديم والتأخير والذكر والحذف ، وتفسير بعض التعبيرات[5].

أما الإعْرَاب في اللغة : مصدر الفعل (أعرب) ومعناه الإبانَةُ والإفصاحُ عَن الشَّيء ، ومنه قولهم (الثَّيِّبُ تُعْرِبُ عن نَفْسها) أي تفصح وتبين [6].

---

[1] . معارج التفكر ودقائق التدبر : 2 / 414 ـ 415 .

[2] . ينظر: النكت والعيون في تفسير الماوردي : 6/ 303 ، وتفسير التحرير والتنوير : 30 / 431 .

[3] . معجم مقاييس اللغة : 1/ 403.

[4] . معجم التعريفات : 202.

[5] . ينظر: معاني النحو : 1/ 5.

[6] . ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس : 335/2.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

وفي الإصطلاح هو:((الإبانة عن المعاني بالألفاظ ؛ ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيدٌ أباه ، وشكر سعيداً أبوه ، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول ، ولو كان الكلام شرجاً واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبه)) [1].

ويفهم عبر التعريفات السابقة المراد بالنحو هو البحث في أحوال التراكيب العربية من الإعراب الذي يهتم بأواخر الكلم ، والبحث عن الكلمة في ذواتها وما يعرض لها من تركيب .

شاعت لفظة التأويل في المؤلفات النحوية التي تدور على حمل النصّ على غير ظاهرة ،أي البحث عن الدلالة غير السطحية الموجودة في النصّ لتصحيح المعنى أو الأصل النحوي ؛ لان حمل النصّ على ظاهره في كثير من الأحيان يؤدي إلى فساد المعنى،وقد أخذ النحاة التأويل من كتب المفسِّرين ، فشواهد النحو مصدرها الأساس القرآن الكريم وقراءاته المختلفة ، ولم يأخذ التأويل معنى جديداً عند النحاة يختلف عن معناه عند المفسرين ؛ لأنَّ أغلب تأويلات النحاة تدور في فلك المعنى[2].

فالتأويل يعُدّ من مصطلحات القرآن الكريم ، إذ استعمل في كثير من المواضع ، فاستعمله المسلمون وأصبح من أهم العلوم التي لها أثر واضح في الفكر والتشريع والمعارف ، فضلاً عن كونه أسلوباً معرفياً عاماً يستعمله العقل البشري في كُلِّ وقت وحين لتعبّر الناس عن مقاصدهم في الحياة العامة التي لا تنكشف إلّا عن طريق التأويل ، فحاجة الانسان إلى التأويل ضرورية لوجود الفاظ في اللغة هل هي على الحقيقة أو على المجاز؟ لنصل به إلى المعنى الدقيق[3].

وقد أشار العلماء السابقون إلى أهمية علوم اللغة العربية بفروعها كافةً في الوقوف على مقاصد كتاب الله تعالى عزَّ وجل ، إذ إنّ علم النحو من أهم مستويات الدلالة وأولها ، لأنها من ((أهمّ العوامل المتسبّبة في اختلاف الفهم وتحديد المعنى)) [4].

فاشترط الزمخشري (538هـ) من المفسِّر أن يكون فارساً في الإعراب[5]؛ لأننا بوساطة الإعراب نتوصل إلى فهم المعنى لنقف على مراد الله تعالى عن طريق ألفاظِهِ ، وهو ما أكده الزركشي (794هـ) في شرط المفسر أن ينظر إلى هيئة الكلمة وصيغها ومحلِّها من مبتدأ أو فاعل أو مفعول به [6].

---

[1] . الخصائص : 35/1.

[2] . التأويل النحوي في القران الكريم : د. عبد الفتاح أحمد الحموز : 1/ 17،36 .

[3] . ينظر : التأويل النحوي دراسة في دلالة الخطاب القرآني : د. حمداد بن عبد الله : 7 .

[4] . قضايا اللغة في كتب التفسير المنهج ـ والتأويل ـ الاعجاز : د. الهادي الجطلاوي : 297.

[5] . ينظر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : 18/1.

[6] . ينظر : البرهان في علوم القران : 302/1.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

ويقول ابن خلدون (808هـ) عن علوم اللسان العربي عندما عقد مقارنة بين اللغة وبين النحو في الدرس اللغوي:((والذي يتحصل أنَّ الأهم المقدَّم منها النحو ، إذ به تتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ، ولولاه لجهل أصل الإفادة. وكان من حقِّ علم اللغة التقدُّم لولا أن أكثر الأوضاع باقية في موضوعاتها لم تتغير بخلاف الإعراب الدال على الإسناد والمسند إليه فإنه تغير بالجملة ولم يبقَ له أثر، فلذلك كان علم النحو أهم من اللغة)) [1].

والقرآن قبل كُلّ شيء نصّ لغوي جاء على لغة العرب ، ومِنْ ثَمّ فإن التفسير يعتمد بشكل أساس على اللغة أولاً ثم الانتقال إلى النحو، أي التدرج من البساطة التي تمثلها العناصر المفردة إلى التعقيد التي تمثلها العناصر المركبة ، إذا كانت الدلالة المعجمية غير كافية للوصول إلى المعنى المراد ، فالكثير من التراكيب الغريبة تحتاج إلى توضيح والكثير من القراءات القرآنية فيها اختلاف نحوي إعرابي تحتاج إلى توضيح للوصول إلى المعنى المراد [2].

وقد اقترن الاهتمام بالنحو القرآني بنشأة النحو العربي، فكان نشوء علم النحو على يد النحاة بسبب شيوع اللحن في ألسنة قراء القران الكريم ، ودخول غير العرب إلى الدين الاسلامي فكان لابد من وضع قواعد تعصم اللسان من الخطأ لحفظ القران الكريم وصونه من أي تحريف أو تصحيف بقصد أو بغير قصد ، وعلى ذلك فإن النحو يُعَدُّ من أهم الأسس الضابطة التي يوظِّفُها المفسِّر في العملية التفسيرية للكشف عن مراد الله عزَّ وجلَّ وفهم الخطاب القرآني للوصول إلى دلالات النصّ بشكل واضح ودقيق [3].

ونتيجة الخلافات النحوية بين علماء النحو أدى ذلك إلى الاتجاه نحو التأويل النحوي ، إذ كان لِكُلِّ عالم من علماء النحو مذهب يختلف عن العالم الاخر فسيتدلون على ما يذهبون به من اراء بالتأويل المناسب الذي يعزِّزُ مذهبهم النحوي ((لقد أخذ التأويل النحوي شكلاً أكثر تعقيداً وتخيلاً مما مر ، وقد سيطرت عليه في كثير من المواضع أصول النحويين وخلافاتهم ، فكثر الاحتيال والتمحُّل لجعل النصوص الفصيحة تُذعِنُ لها الأصول ، وتعزز مذاهب النحويين المختلفة)) [4].

فالمستوى النحوي مستوى تأويلي مهم يعتمد على المستويات الأخرى اللغوية والصرفية ،والبلاغية ،والمعجمية كافةَ التي تتحد مع بعضها لنصل بها إلى الوجه الدلالي الاكثر إقناعاً للمتلقي الموجودة في النصّ فيرجح الوجه المناسب ، ويتم ذلك عن طريق معرفة إعراب المفردات ، ومعرفة العلاقات النحوية والدلالية بين الألفاظ و

---

[1] . مقدمة ابن خلدون : 367/2 .

[2] . ينظر : قضايا اللغة في كتب التفسير المنهج ـ التأويل ـ الإعجاز : 162 .

[3] . ينظر :الاسس المنهجية في تفسير النصّ القرآني : 221 .

[4] . التأويل النحوي في القران الكريم :1 / 56 .

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

الجمل إذ يقوم ببناء معنى الخطاب ؛ لان المعنى يتغير باختلاف حركة الإعراب ، فالإعراب مهم في توجيه المعنى ، إذ إنَّهُ إبانة للكلام وإفصاحه ، يقول ابن فارس : ((العين ، والراء، والباء أصول ثلاثة : أحدها الإنابة والإفصاح ... فالأول قولهم : أعرب الرّجل عن نفسه ، إذا بيَّنَ وأوضح)) [1]وهذا المعنى مأخوذ من المعنى المعجمي ، وهو رمز لغوي في آواخر الكلمات لبيان الوظيفة اللغوية للكلمة والجملة ،وهو ما عرف بأنه حركات تلزم المتكلِّم لمعرفة مقصودهِ ، وليستطيع المتلقي من فهم العلاقة بين مكونات الجملة طبقاً لما يقصدُهُ منها[2]، ((إن الإعراب أجل علوم القرآن ، فإن إليه يفتقر كُلُّ بيان ، وهو الذي يفتح من الألفاظ الأغلاق ، ويستخرج من فحواها الأعلاق ، إذ الأغراض كامنة فيها ، فيكون هو المثير لها والباحث عنها والمشير إليها ، وهو معيار الكلام الذي لا يبين نقصانه ورجحانه حتى يعرض عليه ، ومقياسه الذي لا يميَّز بين سقيمه ومستقيمه حتى يرجع إليه)) [3].

وقد لا يتوافق المعنى مع الاعراب ،وهنا علينا أن نعتمد المعنى وهو ما نبّه عليه السيوطي (911هـ) بأن المعنى يدعو إلى أمر والإعراب يمنع ذلك ، ولا يعني ذلك أن الاعراب يأتي دون ضابط إنّما على العكس تماماً كما في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ**﴾ (الطارق 8-9) ، فالظرف (يوم) في الآية المباركة يقضي المعنى أن يتعلق بالمصدر وهو (رجْع) : أي أنه على رجعة في ذلك اليوم لقادر، ولكن الاعراب يمنع ذلك لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله، فيجعل العامل فعلا مقدراً دل عليه المصدر[4].

وكان ابن حبنّكة كان كثير الاعتماد على النحو في تفسيره عند التأويل ، فنراه يقلب العبارات والاوجه الاعرابية المختلفة ،ويعطي الرأي الأرجح من الآراء العديدة بالاعتماد على قواعد النحو تارة التي تتلاءم مع أي توجه عقائدي سواء كان ينتمي إليه أم قد يخرج من التوجه العقدي بما يراه مناسباً ، فضلاً عن كونه لغوياً بالدرجة الأولى عالماً بالنحو ،والصرف ،والبلاغة ، ففهم القران الكريم وتوضيح معانيه التي تدل عليه آياته يقتضي فهم هذه القواعد للوصول إلى التأويل المناسب ، ومثال على ذلك قولهُ تعالى:

﴿ **وَقَوۡمَ نُوحٖ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغۡرَقۡنَٰهُمۡ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ لِلنَّاسِ ءَايَةٗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمٗا** ﴾ (الفرقان 37) .

---

[1] . مقاييس اللغة : 4 /299 . (مادة عرب)

[2] . ينظر : الاثر العقدي في تعدد التوجيه الاعرابي لآيات القران الكريم جمعاً ودراسة : محمد بن عبد الله بن حمد السيف : 1 / 66.67.

[3] . مجمع البيان : 12/1 .

[4] . ينظر : صناعة الخطاب الأنساق العميقة للتأويلية العربية : 57، والاتقان في علوم القران : 390 .

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

يقول ابن حبنّكة في جملة (وَقَوَمَ نُوح):((هذه الجملة معطوفَةٌ علَى جملة **(وَلَقَد إتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ)** . ولفْظُ (وَقَومَ) مَنْصُوبٌ بِفِعْلٍ مَحْذُوف تقديرُه : وأغْرَقْنَا قَوْمَ نُوح ، وهذا الفعل المحذوف يُفَسَّرُهُ الْفِعْل الذي جاء بعد ذلك (أغرقنَاهُم) لأنَّهُ اشْتَغَلَ عن مَعْمُوله بضَمِيره كما يقولُ النحاة)) [1].

فهو ينقل ما جاء به النحاةُ من وجود حذف وتقدير فيعتمد عليه في ايجاد التأويل المناسب في أثناء التفسير ، إلّا أنّه يحاول الخروج من التقديرات التي تثقل الكلام ويعّدها صناعةً نحويةً ، فيقول في هامش الصفحة ((أقول : هذه صناعة نحويَّة ، ويمكن تعليل الكلام العربي بغير هذا ، كأنْ نقولَ : فعل (أغْرَقْنَا) المتأخِرَ نَصَبَ لفظ (قوم) وجاء الضمير مؤكداً ، ولا حاجة لتقدير فعل آخر)) [2].

الصناعة معناها أنَّ النُّحاة يجتهدون ويضعون قواعد للنحو على وفق اعتبارات مختلفة فهو يؤمن بعدم وجود قواعد ثابتة لاسيما في مواضع المتشابهات، ولعلَّ ذلك اجتهادٌ من المفسِّر ، فهو يحاول الخروج من التقديرات النحوية التي لا داعي لها ، والتي تبعد المعنى المراد من الجملة ، إذ إنّه كثيراً ما يقدر أو يُعطي رأياً لم يذكره أحدٌ قبله من المفسِّرين اعتماداً على حسِّه اللغوي .

وهو معلوم عند العلماء أن الحذف والتقدير، والزيادة ، والتقديم والتأخير، والحمل على المعنى ،والتضمين ، والاضمار وغيرها ، هي أساليب التأويل النحوي التي أقرّها علماء التفسير ، وهذه الانواع هي التي تجعل النصّ منسجماً مع القاعدة النحوية ، لجأ المفسِّر أولا إلى الحذف والتقدير التي تُعَدُّ من مظاهر التأويل النحوي ، على ما جاء عند قبله من النحاة ، فالحذف يعد ((أداة فعالة لدى الباحثين في توجيه القرآن ، وتغيير دلالته الظاهرة قياساً على اللغة وسماتها التركيبية والمعنوية)) [3].

فيتم افتراض وجود كلام غير موجود في النصّ مع بقاء الشروط التي تفرضها القاعدة النحوية فيتضح المعنى[4]، فنجده يؤول الكلام عن طريق الحذف فيصل إلى المعنى الخاص بالجملة ، ولو فرضنا عدم تقدير المحذوف والتزمنا بما هو موجود في سطح النصّ بشكل مباشر، أي الاعتماد على تفسير الكلام بشكل ظاهر سطحي ، يؤدي ذلك إلى عدم الوصول إلى المعنى المناسب لعدم القدرة على فهم المعنى بصورة تامة ، ولكن ليس هذا سياقاً ثابتاً في كُلّ جُملة ، أحياناً يتضح المعنى دون حاجة إلى هذه الوجوه التأويلية ((أحيانا لا يتضح المعنى في النصّ إلا بوجه من وجوه التأويل ؛ إذ تفسير الكلام على ظاهره فقط قد يؤدي إلى فساده ، وعدم

---

[1] . تفسير معارج التفكر ودقائق التدبر : 6/ 498 ـ 499 .

[2] . تفسير معارج التفكر ودقائق التدبر : 6/ 498 ـ 499 .

[3] . **الحذف رؤية قرآنية : د. أحمد رسن صحن :5.**

[4] . ينظر : أصول التفكير النّحوي : د. علي أبو المكارم : 247ـ 248.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

إفادته ، وبذلك يُصبح اللجوء إلى التقدير ضرورة ، وليس هذا التقدير ضرباً من الخيال أو التخرص ، ولكنه فهم لبنية الكلام الأساسية التي يرد إليها التعبير المنطوق)) [1].

لكنّ المفسر خالف هذا الرأي لعدم وجود حاجة إلى التقدير ، ما دام لم يتأثر المعنى في ذلك .

فهو يؤكد على أهمية معرفة المحذوفات الورادة في السور القرآنية من قبل المفسر للإيجاز حسب ما يقتضيه السياق الوارد ((على متدبّر النصّ القرآني أن يبحث عن كلّ محذوف من النصّ للإيجاز ، يستدعيه المعنى ، أو توازن النصّ وتناظره ، أو يوجد في اللفظ المذكور ما يدُل عليه أو يكون من لوازمه أو سبباً أو شرطاً أو نتيجة له أو تقتضيه الروابط العقلية أو نحو ذلك))[2].

فنراه يفصل الكلام من الناحية الاعرابية ويعطي الوجوه المناسبة للسياق والمعنى العام منها في قوله تعالى:﴿**أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَن أَوحَينَآ إِلَىٰ رَجُل مِّنهُم أَن أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَنَّ لَهُم قَدَمَ صِدقٍ عِندَ رَبِّهِم قَالَ ٱلكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِر مُّبِينٌ**﴾ (يونس 2)

المفسر لا يلتزم بمعنى نحوي واحد إنما نجده يقلب الكلام على ما يحتمله من اوجه اعرابية ، وهذه سمة بارزة في تفسيره النحوي ، والذي ساعده في ذلك سعة علمه من الناحية النحوية ، يقول في جملة : (**أن أنذِرِ ٱلنَّاسَ وبَشِّر الّذين آمنوا**):((حذف الجار قبل (أنْ) جائز باطراد ، أوْ تَفْسيريّةٌ لمضمون (أوحَيْنَاَ) والمعنى : تضمّن مَا أوْحَينَا بِهِ إلى رسُولِنَا قضيّتَيْنِ كُليّتيْنِ .القضية الأولى : إنْذَارُ الكافِرينَ المكذّبِينَ بعذابٍ أبَدي في دار العذاب يوم الدّين ، دَلَّ عَلَيْهَا قولُهُ تعالَى (أن أنذر الناسَ) ، أطلقَ على الكافِرينَ المكَذّبينَ عُنْوَانُ (النَّاس) إذْ هُمُ النِّسْبَةُ الْأَكْثَرُ ، الذين لم يكْتَسِبُوا بَعْدُ صِفَة (الذِينَ آمَنُوا) . القضية الثانيةُ : تَبْشِيرُ الَّذين آمَنُوا بِأَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عنْدَ رَبّهُمْ ، دَلَّ عَلَيْهَا قَوْلُ الله تعالى في الآية: (**وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَنَّ لَهُم قَدَمَ صِدقٍ عِندَ رَبِّهِم**)))[3].

يبين لنا المفسر جملة (أن أنذر) فيفصّلَ القولَ لمعنى الحرف (أن) يقول تأتي أما تفسيرية للفعل (أوحينا) ، ويكون إعراب (أنذر) فعل أمر وفاعله مستتر، وهي لا محل لها من الاعراب (الجملة التفسيرية) ، ويكون المعنى للإنذار، والتقدير (انذار الكافرين المكذبين بعذاب دائم يوم القيامة) ، وهي مفسرة (لاوحينا) ؛ لأن الإيحاء فيه معنى القول.

والوجه الثاني: (أن) التي تنصب الفعل المضارع ؛ لأنَّها تُوْصَلُ بالماضي والمضارع والامر، فوصلت هنا بالأمر والتقدير (أوحينا إلى رجل بأن أنذر الناس) فتكون في موضع نصب مفعول به (لأوحينا) أي أنْ

---

[1] . ضوابط التفكير النحوي : د. محمد عبد الفتاح الخطيب : 2/ 340 ـ 341 .

[2] . قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل تأملات : 241 .

[3] . تفسير معارج التفكر ودقائق التدبر : 10 / 35 .

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

مصدرية ، وقد أشار بعض المفسرين إلى إنّ هذا الوجه أولى من التفسيرية ؛ لأنَّ الكوفيين لايثبتون ، و(أن) تكون تفسيرية ، ومن المصدرية المخففة من الثقيلة لتقدير حذف اسمها وإضمار خبرها[1] ، وهذا التقدير يفتح للنصّ قرآءات متعدّدة للنّص القرآني [2].

ويذهب الباحث مع الرأي الأول بأن (أنْ) تفسيرية على الرغم من جواز كونها مخفّفة من الثقيلة ، وهذا ما بينه المفسر (ابن حبنكة) إذ بين لنا الأوجه الاعرابية لـ (أن أنذرْ) فتنَّوع المعنى عن طريق التقديرات المختلفة ، فالقولُ بأنَّها مفعول به ، له معنى يختلف عن كونها مفسِّرةً للإيحاء ، فهو لم يعتمد على وجه واحد فقط إنما أخذ الوجوه التي هي أقرب إلى المعنى ، ((إنّ المفسِّر حين يحلِّلُ النصّ القرآني الذي أنُزل بلسان عربي مبين ، كان يضع في الحسبان المعايير الخاصة بنظام الجملة العربية ، لأنها تمثل النظام التركيبي الصحيح للغة العربية ، وتُعَدُّ من بين الأسس التي ينبغي أن تكون من أدوات المفسر، وذلك كي يبقى تحليلهُ وفَهْمُهُ لدلالات الآيات في مأمن)) [3].

وفي قوله تعالى:﴿ **وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُم وَجَدُوا بِضَاعَتَهُم رُدَّت إِلَيهِم قَالُوا يَاأَبَانَا مَا نَبغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّت إِلَينَا وَنَمِيرُ أَهلَنَا وَنَحفَظُ أَخَانَا وَنَزدَادُ كَيلَ بَعِيرٍ ذلِكَ كَيلٌ يَسِيرٌ**﴾ (يوسف 65) .

يقول ابن حبنّكةُ في قوله تعالى: **(قَالُوا يَاأَبَانَا مَا نَبغِي)** ((على الاستفهام أوْ عَلَى النَّفْي ، أيْ : أيَّ شَيْءٍ نَطْلُب أكْثَرَ مِمَّا أكْرَمَنَا بِهِ سَيِّدُ أرْضِ مَصْرَ ، إذْ أوفَى لَنَا الكَيْلَ فَمَلأ لَنَا عُدُولَنَا ، وأنْزَلَنَا ضُيُوفاً عِنْدَهُ فَكَانَ خَيْرَ المنزلِينَ مِنَ النَّاسِ إيواءً وطَعَاماً وشراباً ، وَرَدَّ إلَيْنَا فِضَّتَنا ؛ لِنُسْرِعَ الرَّجْعَةَ إلَيْهِ مَصْحُوبِينَ بأخِينَا الصَّغِيرِ حَتَّى يزِيدَ في إكْرَامِنَا ؟ وعلى النَّفي : يكُونُ المعنى : لسنَا نَبْغِي أي : لَسْنَا نَطْلُبُ أكْثَرَ مِنْ هَذا ، والمؤدى واحد)) [4].

يشير المفسِّرُ في الكلام السابق في قوله تعالى **(مَا نَبغِي)** ـ (ما) تحتمل إما للاستفهام في موضع نصب مفعول به مقدم لقوله (نبغي) والتقدير **(أيَّ شيء نطلب أو نبغي فوق هذا الكرم)** ، فالنبيُّ يُوسُف (ع) ردَّ الدراهم إلينا ، وإذا رجعنا إليه مع أخينا نزداد كيلا لكل بعير بسبب حضور أخينا ، أما إذا حملناها على أن (ما) نافية ، و(نبغي) بمعنى نطلب فيكون المفعول محذوفاً والتقدير **(لانبغي ولا نطلب شيئاً آخر)**، فالبضاعة ردت وهي كافية لثمن الطعام في المرة الثانية فلم نكذب على الملك[5]. فاختلاف الأوْجُه الإعرابية لـ (ما) وتحديد

---

[1] . ينظر : تفسير البحر المحيط : 5 /126 ـ 127 ، وتفسير التحرير والتنوير : 84/11 .

[2] . **الحذف رؤية قرآنية : 12.**

[3] . تأويل النصّ القرآني وقضايا النحو : د. محمود حسن الجاسم : 120.

[4] . معارج التفكر ودقائق التدبر : 10 / 699 .

[5] . ينظر :تفسير الفخر الرازي : 18 / 174 ، وتفسير البحر المحيط : 5 / 321 ، وتفسير التحرير والتنوير : 13/ 17 .

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

نوعها بين الاستفهام والنفي لهُ الأثر في المعنى التفسيري ؛لأنَّ لكل نوع معنىً يختلف عن الآخر لكنّ المؤدى واحد هنا في التقديرين على اعتبار أن الاستفهام الإنكاري (ماذا نطلب بعد هذا) نفس معنى النفي ، وهذا دليل على سعة علم المفسِّر من الناحية الاعرابية.

وفي قوله تعالى:﴿ **إِنَّا نَحنُ نَزَّلنَا ٱلذِّكرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ وَلَقَد أَرسَلنَا مِن قَبلِكَ فِى شِيَعِ ٱلأَوَّلِينَ وَمَا يَأتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِۦ يَستَهزِءُونَ كَذَٰلِكَ نَسلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلمُجرِمِينَ لَا يُؤمِنُونَ بِهِۦ وَقَد خَلَت سُنَّةُ ٱلأَوَّلِينَ** ﴾(الحجر9ـ 13).

هذه الآية المباركة توجيهات عدّة من الناحية الإعرابية لما احتملته عودة الضمائر إلى أكثر من مرجع ، فالضمائر من الظواهر التركيبية في النحو العربي ، بوصفها روابط بين عناصر الملفوظ للإيجاز في العبارة ، واجتناب التكرار تخفيفاً على المتلقي ، إلّا أنّهُ يتوقف عليه وضوح الكلام أو غموضه، فتحتملُ عدّة وجوه بحسب موقعها في الجملة ، فكان سبب اهتمام أغلب المفسرين بالضمير العائد ، لارتباطها بالمعنى نتيجة اختلاف مرجع الضمير ، فيتحمل واضع النصّ ومتقبله مسؤولية مشتركة في أن يتولَّد في القراءة تعدد في الفهم ، وهذا التعدد في الفهم لا يعني وجود التباس في فهم الضمير في القرآن أو عجز القرآن عن ايداع المعنى المناسب ، فهو اسمى من ذلك ؛ وذلك لأن أي خطاب فني يتطلَّب الإبداع في القول والطرافة في التعبير ، فيأتي الكلام على غير ما جرى به من المألوف ، فينتج هذا الانزياح اللغوي فيكون مدخلاً إلى اختلاف التلقي[1].

ذهب ابن حبنّكة إلى أنّ مرجع الضمير الهاء في **(نَسلُكُهُ)** عائد إلى الرسول(ص) في الآية السابقة **(وَمَا يَأتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِۦ يَستَهزِءُونَ)** ، وهي إحالة نصّية قبلية ذات مدى قريب لقرب المسافة بين المحال والمحال عليه ، فالدُّخول فيه (سلك) عائد على رسولنا الكريم (ص)، بمعنى أن الله تعالى يسلكُهُ في قلوب المجرمين فيكذبونه ويكفرونه ويستهزِئُون به ولايؤمنون به ، والهاء في **(لَا يُؤمِنُونَ بِهِۦ)** عائد إلى الرسول الكريم كذلك ، حسب على وفق رأي المفسر[2].

أشار كثير من المفسرين إلى احتمالات عدّة في عودة الضمير الهاء في **(نَسلُكُهُ)**، مع تفرد ابن حبنكة في عودة الضمير إلى الرسول الكريم ، فلم يجد الباحث بين علماء التفسير من يذكر هذا الرأي ، وكذا الحال في الضمير الهاء في (به) إذ نجد كذلك أنّ علماء التفسير لم يذكروا عودته إلى الرسول (ص) باستثناء صاحب تفسير (الدر المصون) الذي يرجّح تأويلات عدّة في عودة الضمير ومن ضمنها عودتها إلى الرسول (ص)[3].

---

[1] . ينظر : قضايا اللغة في كتب التفسير المنهج ـ التأويل ـ الإعجاز : 324 ـ 325.

[2] . ينظر : معارج التفكر ودقائق التدبر : 32/11.

[3] . ينظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : السمين الحلبي : 7 / 147.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

ومن تأويلات لدى علماء التفسير أن يكون الضمير عائداً إلى الذكر الكريم الذي هو منطلق الكلام في البداية ، ومحور الحدث في الآية السابقة ، وأنَّ الضميرين عائدان إلى شيء واحد وهو الذكر الكريم لتعاقبِهما وتلاصقِهما فتكون إحالة قَبْليّة ذات مدى بعيد ، والمعنى أنّهم مع كُلّ ذلك لا يؤمنون بالقرآن الكريم ويكذّبون بالله تعالى، والرسل أي نلزم الذكر إلزاماً للحجة وهو ما قاله الحسن[1].

والرأي الآخر هو أن تكون الهاءُ عائدةً على الاستهزاء ، أي نسلك الاستهزاء في قلوب المجرمين ، أو نسلك التكذيب في قلوب المجرمين أو الشرك عقوبة ومجازاة لكفرهم ، وهو ما قال به قتادة [2].

أشارَ المفسِّر الميداني موضوع البحث في تأويله النحوي إلى المعنى اللغوي لـ نسلكهُ وهو (السُّلُوكُ فِي شَيْءٍ) أي الدخول فيه ، ولم يذكر نوع هذا الدخول هل هو معنوي أو مادي ، فعملية الدخول إلى القلوب هي عملية معنوية ، فالأقرب أن يعود الضمير إلى الآيات الكريمة ، ويبدو أنّ هذا هو سبب ترجيح العلماء لعود الضمير إلى الآيات في القرآن الكريم فضلا عن ذكر (الكتاب) وذكر الرسول (ص) في الآيات السابقة ، أما ما ذهب إليه المفسّر ابن حبنكة فمبني على الاقرب من حيث الإحالة إلى الرسول الكريم ؛ لقرب المسافة بين المحال والمحال إليه ، وتجدر الاشارة إلى أنَّ هناك تلازماً بين (الكتاب والرسَّول) ، فمن كفر بالآيات الكريمة كفر بالرسول (ص) ما جعل المفسرين يحيلون الهاء إلى الكتاب .

ولعل عود الضمير إلى القرآن هو الاقرب ، والمعنى كذلك نسلك القرآن في قلوب كذلك المجرمين ، وأنهم لجهلهم وإصرارهم لا يؤمنون به، وما يؤكد هذا التأويل هو عودة الضمير بـ(لا يؤمنون به) إلى القران، وخلافه يؤدي إلى التناقض؛ ولانّهما متعاقبان فوجب عودتهما إلى شيء واحد، والتشبيهُ الخاص بعمل آخر ذكرهُ الله تعالى في بداية الكلام (أي مثل ما عملنا نعمل هذا السلك فيكون تشبيها بعمل آخر فيكون معطوفاً عليه ومشبهاً به ، ولو قلنا أنّ الهاء (به) عائدةٌ للشرك لَكانَ الكفّارُ على حقّ[3].

الخاتمة

[1] . ينظر : النكت والعيون تفسير الماوردي :3 /150، ومجمع البيان في تفسير القران : 6/ 80 ـ81 ، والكشاف : 2/ 411 ، وتفسير البحر المحيط : 5/ 436، وروح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني : م 7/ج 14/ 264 ، وتفسير التحرير والتنوير : 24/14 ـ25 ،والامثل في تفسير كتاب الله المنزل : 516/12 ،

[2] . ينظر : تفسير الطبري : 470/4 ، وتفسير السمرقندي المسمّى بحر العلوم : 215/2، والنكت والعيون تفسير الماوردي :3 /150، ، وتفسير القران العظيم : ابن كثير :8/ 247.

[3] . ينظر : تفسير الفخر الرازي: 19 /167ـ 170 .

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

بعد رحلةٍ شاقة ومشوقة معاً في كتاب الله تعالى عبر تفسير (معارج التفكّر ودقائق التدبّر)، ودراسته على وفق الآليات الخاصة بتحليل الخطاب وهي التحليل التأويلي ، يمكن بيان أهم النتائج التي توصَّل إليها البحث على النحو الآتي :

1.اعتمد المفسِّر في التحليل التأويلي الدوائَر الصُّغرى ، إذ نلحظُ أن المفسر في تفسيره لآيات الله تعالى قد وقف على كُلّ المستويات اللغوية (المعجمية، والصرفية ،والنحوية، والبلاغية) ، إذ كان يعتمد ما جاء في المُعْجَم العربي ، وكتب النحو ، وأصل الكلمة واشتقاقها ، فضلا عن اهتمامه بالجانب البلاغي بشكل أساس ؛ لكونه بلاغياً مصنفاً في هذا العلم ، فهو يعارض ويناقش ويخطِّئ أغلب المفسرين معتمداً على قدرته اللغوية البارعة.

2. يتناقض المفسر في اعتماده التأويل النحوي ، ففي بعض المواضع يعّد التقدير صناعة نحوية من قبل النحاة تؤدي إلى تعقيد المعنى وغموضه ، وفي كثير من المواضع يعمدُ إلى التقدير للوصول إلى التأويل المناسب .

3. لم يُشِرِ المفسِّرُ إلى المصادر التي اعتمدها في تفسيره إلّا ما ندر عند اعتماده على البحوث العلمية الحديثة في تفسير كتاب الله عزّ وجلّ، أماّ القضايا اللغوية فكان يُرجِع القول إلى جمهور المفسرين أو بعض النحاة أو يُسمَّي الكتاب دون ذكر التفاصيل ما يزيد صعوبة الرجوع إلى تلك الآراء والأقوال ومتابعتها في مظانها.

المصادر والمراجع

اولا : المصادر والمراجع .

.القران الكريم

. إبستمولوجيا التأويل : محمد علي حسين الحسني ، الرافدين للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان ، (ط1) ، 2016 م.

. أصُول التفكير النّحوي : د. علي أبو المكارم ، دار غريب للطباعة والنشر ـ القاهرة ، (ط1) ، 2007م .

. الأُسس المنهجية في تفسير النصّ القرآني : د. عدي جواد علي الحجّار، قسم الشؤون الفكرية ـ العتبة الحُسينية المقدسة ، (ط1) ، 1433هـ ـ 2012م .

. الأمثل في تفسير كِتَاب الله المُنزَل مع تهذيب جديد : ناصر مكارم الشيرَازي ، مؤسسة الاعلى للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، (ط1) ، 1434هـ ـ 2013م .

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

. البحر المحيط في أصول الفقه :بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الشافعي الزركشي ت(794هـ) ، تحرير عبد القادر عبد الله العاني ، راجعه : د. عمر سليمان الأشقر ، طبع في وزارة الأوقاف الإسلامية ـ الكويت ، (ط2) ، 1413هـ ـ 1992م .

. البرهان في علوم القران : للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، مكتبة دار التراث ـ القاهرة ، (ط3) ، 1404هـ ـ 1984م .

. التأويل العبثي للوحي والنبؤة دراسة نقدية لكتاب بسط التجربة والنبوية : د. محمد عمارة ، دار السلام للطباعة والنشر ، (د ط) ، (د ت) .

. التأويل النحوي دراسة في دلالة الخطاب القرآني : د. حمداد بن عبد الله ، عالم الكتب الحديثة ، إربد ـ الأردن ، (ط1) ، 2018م .

. التأويل النحوي في القران الكريم : د. عبد الفتاح أحمد الحموز، مكتبة الرشد ـ الرياض ، (ط1) ، 1404هـ ـ 1984م .

. التأويلية العربية نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات : د. محمد بازي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، (ط1) ، 1431هـ ـ2010م.

. التبيان في تفسير القران : ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (460هـ) : تحقيق : آغابزرك الطهراني دار احياء التراث العربي ، بيروت ، (د ط) ، (د ت)

. التفسير البنائي للقران الكريم : د محمود البُستاني ، مؤسسة الطبع التابعة للاستانة الرضوية المقَّدسة ، (ط1) ، 1422هـ ـ 1380 .

. الخصائص : صنعة أبي الفتح عثمان بن جني (292هـ) تحقيق مُحَمَّد علي النجار ، المكتبة العلمية ، (د ط) ، (د ت) .

. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (756هـ) ، تحقيق :د. أحمد محمد الخّراط ، دار القلم ـ دمشق ، (د ط) ، (د ت) .

. الصحاح تاج اللّغة وَصِحاح العَربيَّة : إسماعيل بن حمّاد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطّار ، دار العلم للملايين ، بيروت ـ لبنان ، (1990م) ، (ط4) .

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

. العين : . كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (174هـ) ، تحقيق :د. مهدي المخزومي ، د إبراهيم السامرائي ، سلسلة المعاجم والفهارس ، (د ط) ، (د ت).

. الكتاب كتاب سيبويه : لأبي بِشر عَمرو بن عثمان بن قنبر(180هـ) : تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ، (ط3) ، 1416هـ ـ 1996م.

. الميزان في تفسير القران: العلاّمة السيد مُحَمَّد حسين الطباطبائي ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة ، (د ط) ، (د ت) .

. النص القرآني أمام إشكالِية البِنيَة والقراءَة : طيب تيزيني، دار الينابيع للطباعة والنشر ، (د ط) ، 1997م.

. النصّ والخطاب ـ قراءة في علوم القران : د. محمد عبد الباسط عيد : افريقيا الشرق ـ المغرب العربي ، (د ط) ، 2016.

. النكت والعيون تفسير الماوردي : تصنيف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (450هـ) ،راجعه وعلق عليه : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، مؤسسة الكتب الثقافية ، (د ط) ، (د ت) .

. تاج العروس من جواهر القاموس : السيد محمد مرتضى الحُسيني الزَّبيدي ، التراث العربي ـ الكويت ، تحقيق : عبد الستار احمد فراج ، 1385هـ ـ 1965م .

. تأويل النصّ القرآني وقضايا النحو : د. محمود حسن الجاسم : كنوز المعرفة ، (ط2) ، 1437هـ ـ 2016م .

. تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني في ضوء اللسانيات المعاصرة سورة التوبة أنموذجاً : د. فخرية غريب ، عالم الكتب الحديثة اربد ـ الأردن ، (د ط) ، 2010م .

. تفسير البحر المحيط : لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيَّان الاندلسي (745هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، (1413هـ ـ 1993م) .

. تفسير التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، (د ط) ، 1984م.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

. تفسير السّمرْقندي المُسمّى بحر العُلوم : نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السَّمرقندي (375هـ) ، تحقيق :الشيخ علي محمد معوض ، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، د. زكرّيا عبد المجيد النوتي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، (ط1) ، 1413هـ ـ 1993م .

. تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل القران ، حققه وعلق عليه : د. بشار عواد معروف ، عصام فارس الحرستاني ، مؤسسة الرسالة ، (ط1) ، (1415هـ ـ1994م) .

. تفسير القران العظيم : للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (774هـ) ، تحقيق مصطفى السيد محمد وآخرين ، مؤسسة قرطبة ـ مصر الجيزة ، (ط1) ، 1421هـ ـ 2000م .

. دلالة البنية الصرفية في السور القرآنية القصار : د. جلال الدين العيداني ، دار الراية للنشر والتوزيع ، (ط1) ، 1431هـ ـ 2010 م .

. صناعة الخطاب الأنساق العميقة للتأويلية العربية : د. محمد بازّي ، دار كنوز للنشر والتوزيع ، (ط1) ، 1436هـ ـ 2015م .

. ضوابط التفكير النحوي : دراسة تحليلية للأسس الكلية التي بنى عليها النحاة آراءهم د. محمد عبد الفتاح الخطيب، تقديم : أ.د عبده الراجحي ، دار البصائر ـ القاهرة ،(د ط) ، (د ت) .

. عبد الرحمن حبنّكة الميْداني العالم المفكّر المفسِّر : (زوجي كما عرفته) بَقَلَم زَوجَتِهِ: عائدة راغب الجَّراح ، دار القلم دمشق، ط1 ، (1322هـ) ـ(2001م) .

. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : د. محمود السعران ، دار الفكر العربي ـ القاهرة ، (د ط) ، 1420 ـ 1999م .

. قراءة النص الديني بين التأويل الغربي والتأويل الإسلامي :د .محمد عمارة ، مكتبة الشروق ، (ط1) ، 1427هـ ـ2006م .

. قضايا اللغة في كتب التفسير ـ المنهج ـ التأويل ـ الإعجاز : د. الهادي الجطلاوي ، دار محمد علي حامي للنشر والتوزيع ـ صفاقس ، تونس ، (ط1) ، ديسمبر 1998م.

. قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عزّ وجلّ تأملات :عبد الرحمن حسن حبنِّكة ، دار القلم ـ دمشق ، ط 4 ، (1430هـ) ـ (2009م)

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

. لسان العرب : لابن منظور ، دار المعارف ـ القاهرة ، تحقيق نخبة من العاملين بدار المعارف ، (د ت) ، (د ط) .

. معاني النحو : د. فاضل صالح السامرائي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، (ط1) ، 1428هـ ـ 2007م .

. معجم التعريفات : للعلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (1413م) ، تحقيق : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، (د ط) ، (د ت) .

. معجم مقاييسُ اللّغة : أحمد بن فارس بن زكريا (395 هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، (1399هـ) ، (1979م) ، (د ط) .

. مفردات ألفاظ القران : تأليف العلامة الرّاغب الاصفهاني ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ـ دمشق ، (ط 4) ، 1430هـ ـ 2009م .

. مُقدمة ابن خلدُون : العلامة ولي الدين عبد الرحمن بن محمد (808هـ) ، تحقيق : عبد الله محمد الدرويش ، (ط1) ، 1425هـ ـ 2004م .

.الإتقان في علوم القران: جلال الدين السيوطي (911هـ) ، حققه الشيخ شُعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ناشرون ، (ط1) ، 1429هـ ـ 2008م .

.الأثر العقدي في تعدُّد التوجيه الإعرابي لآيات القران الكريم جمعاً ودراسة : محمد بن عبد الله بن حمد السيف ، تقديم : عبد الله بن محمد الغنيمات ، وآخرين ، دار التدمرية ، الرياض ، (ط1) ، 1429 هـ ـ2008 م .

.معارج التفكُّر ودقائق التدبّر تفسير تدبري للقران الكريم بحسب ترتيب النزول وفق منهاج كتاب (قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل):عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم دمشق، (ط)1 ، (1427هـ) (2006م) .

ثانيا : البحوث المنشورة :

. أبعاد التأويل في الخطابات المترجمة : خالد اليعبودي:بحث منشور في كتاب (قضايا الخطاب في الفكر اللساني والسميائي)، اعداد: عبد السلام اسماعيل علوي : دار كنوز للنشر والتوزيع ـ عمان ، (ط1) ، 1440هـ ـ 2019م .

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

. التأويل الدلالي ـ التداولي للملفوظات وأنواع الكفايات المطلوبة في المؤول: ادريس سرحان ، بحث منشور في كتاب التداوليات علم استعمال اللغة :تقديم : حافظ إسماعيل علوي عالم الكتب الحديث ، إربد ـ الأردن ، 2014.

. الحذف رؤية قرآنية : أ.م.د أحمد رسن صحن ، بحث منشور في مجلة آداب البصرة ـ جامعة البصرة ـ كلية الآداب ، العدد (61) ، لسنة 2012 .

. خصائص التطور الدلالي في القران الكريم : د. انجيرس طعمة يوسف : بحث منشور في مجلة آداب البصرة ـ جامعة البصرة ـ كلية الآداب ، العدد (72) ، لسنة 2015.

Firstly: the source and references

The book, Sibawayh book: Abu Bishr Amr bin Uthman bin Qanbar (180 AH): . edited and explained by Abdul Salam Mohammed Haroun, Al-Khanji Library - Cairo, (3rd edition), 1416 AH - 1996 AD.

Discourse Making: The Deep Patterns of Arabic Interpretation: Dr. Mohammed Bazi, Dar Kunooz .Publishing and Distribution, (1st edition), 1436 AH - 2015 AD.

Epistemology of interpretation: Mohammed Ali Hussein Al-Hassani, Al-Rafidain . Printing and Publishing, Beirut - Lebanon, (1st edition), 2016 AD.

Principles of grammatical thinking: Dr. Ali Abu Al-Makarem, Dar Gharib for . Printing and Publishing - Cairo, (1st edition), 2007 AD.

Methodological foundations in interpreting the Qur'anic text: Dr. Uday Jawad Ali . Al-Hajjar, Department of Intellectual Affairs - Holy Shrine of Hussein, (1st edition), 1433 AH - 2012 AD

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

The best interpretation of the revealed Book of God with a new refinement: Nasser . Makarem Al-Shirazi, Al-A'la Publications Foundation, Beirut - Lebanon, (1st edition), 1434 AH - 2013 AD.

Al-Bahr Al-Muhit fi Usul al-Fiqh: Badr al-Din Mohammed bin Bahadur bin . Abdullah al-Shafi'i al-Zarkashi, d. (794 AH), edited by Abdul Qadir Abdullah al-Ani, reviewed by: Dr. Omar Suleiman Al-Ashqar, printed in the Ministry of Islamic Endowments - Kuwait, (2nd edition), 1413 AH - 1992 AD.

The proof in the sciences of the Qur'an: by Imam Badr al-Din Muhammad bin . Abdullah al-Zarkashi, Dar al-Turath Library - Cairo, (3rd edition), 1404 AH - 1984 .AD

The absurd interpretation of revelation and prophecy, a critical study of the book . Extending Experience and Prophethood: Dr. Muhammad Amara, Dar Al Salam Printing and Publishing.

Grammatical interpretation: A study in the meaning of Quranic discourse: Dr. . Hamdad bin Abdullah, The World of Modern Books, Irbid - Jordan, (1st edition), 2018 AD.

Grammatical interpretation in the Holy Qur'an: Dr. Abdel Fattah Ahmed Al- . Hamouz, Al-Rushd Library - Riyadh, (1st edition), 1404 AH - 1984 AD.

Arabic hermeneutics towards a supportive model in understanding texts and . discourses: Dr. Muhammad Bazi, Arab House of Science Publishers, Difference Publications, (1st edition), 1431 AH - 2010 AD.

Al-Tibyan fi Tafsir al-Qur'an: Abu Jaafar Muhammad ibn al-Hasan al-Tusi (460 . AH): Verified by: Agha Bazark al-Tahrani, Dar for the Revival of Arab Heritage, Beirut.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

The Structural Interpretation of the Holy Qur'an: Dr. Mahmoud Al-Bustani, Printing . Institution of the Holy Istanbul Razavi, (1st edition), 1422 AH – 1380.

The revealing interpretation: Muhammad Jawad Mughniyeh, Dar Al-Kitab Al- . .Islami Foundation, (1st edition), 1424 - 2003

Characteristics: Made by Abu Al-Fath Othman bin Jinni (292 AH), edited by . (Muhammad Ali Al-Najjar, Al-Maktabah Al-Ilmiyyah,.

Al-Durr Al-Masun fi Ulum Al-Kitab Al-Maknun: Ahmad bin Yusuf, known as Al- . Samin Al-Halabi (756 AH), edited by: Dr. Ahmed Muhammad Al-Kharrat, Dar Al-Qalam – Damascus.

Al-Sahhah, the Crown of Language and the Sahih of Arabic: Ismail bin Hammad . Al-Jawhari, edited by: Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Ilm Lil-Millain, Beirut - Lebanon, (1990 AD), (4th edition).

Eye : . The Book of the Eye by Abu Abd al-Rahman al-Khalil bin Ahmad al- . Farahidi (174 AH), edited by: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Dictionaries and Indexes.

Al-Mizan in the Interpretation of the Qur'an: The scholar Sayyid Muhammad . Hussein Tabatabai, publications of the group of teachers in the seminary in Holy Qom.

The Qur'anic text in the face of the problem of structure and reading: Tayyeb . Tizini, Al-Yanabie' House for Printing and Publishing, (ed.), 1997 AD.

Text and Discourse - A Reading in the Sciences of the Qur'an: Dr. Muhammad . .Abdel Basset Eid: Africa, the East - the Arab Maghreb,2016.

Jokes and Eyes, Interpretation of Al-Mawardi: Classified by Abu Al-Hasan Ali bin . Muhammad bin Habib Al-Mawardi Al-Basri (450 AH), reviewed and commented on

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

by: Al-Sayyid bin Abdul-Maqsoud bin Abdul-Rahim, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, Al-Kutub Al-Thaqafiyya Foundation.

The Bride's Crown is one of the jewels of the dictionary: Al-Sayyid Muhammad . Mortada Al-Husseini Al-Zubaidi, Arab Heritage - Kuwait, edited by: Abdul Sattar Ahmed Farraj, 1385 AH - 1965 AD.

Interpretation of the Qur'anic text and issues of grammar: Dr. Mahmoud Hassan . Al-Jassem: Treasures of Knowledge, (2nd edition), 1437 AH - 2016 AD.

Manifestations of suggestive significance in the Qur'anic discourse in light of . contemporary linguistics, Surat Al-Tawbah as an example: Dr. Fakhriya Gharib, The World of Modern Books, Irbid - Jordan, (ed.), 2010 AD.

Tafsir Al-Bahr Al-Muhit: by Muhammad bin Yusuf, known as Abu Hayyan Al- . Andalusi (745 AH), edited by: Sheikh Adel Ahmed Abdel Mawjoud, Sheikh Ali Muhammad Muawad and others, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st (edition, (1413 AH - 1993 AD.

Interpretation of Liberation and Enlightenment: Muhammad Al-Tahir bin Ashour, . Tunisian Publishing House, (ed.), 1984 AD.

Interpretation of Al-Samarqandi called Bahr Al-Ulum: Nasr bin Muhammad bin Ahmed bin Ibrahim Al-Samarqandi (375 AH), edited by: Sheikh Ali Muhammad Moawad, Sheikh Adel Ahmed Abdel Mawjoud, Dr. Zakaria Abdel Majeed Al-Nouti, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, (1st edition), 1413 AH - 1993 AD.

Al-Tabari's interpretation from his book Jami' al-Bayan on the interpretation of . the Qur'an, verified and commented on by: Dr. Bashar Awad Marouf, Issam Fares (Al-Haristani, Al-Resala Foundation, (1st edition), (1415 AH - 1994 AD).

Interpretation of the Great Qur'an: By the great Imam and Hafiz Imad al-Din Abi . al-Fida Ismail bin Katheer al-Dimashqi (774 AH), edited by Mustafa al-Sayyid

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122

Muhammad and others, Cordoba Foundation – Giza Egypt, (1st edition), 1421 AH – 2000 AD.

The significance of the morphological structure in short Quranic surahs: Dr. Jalal . al-Din al-Eidani, Dar Al-Raya for Publishing and Distribution, (1st edition), 1431 AH – 2010 AD.

Controls of grammatical thinking: an analytical study of the general foundations on . which grammarians built their opinions, Dr. Muhammad Abdel Fattah Al-Khatib, (presented by: Prof. Abdo Al-Rajhi, Dar Al-Basa'ir – Cairo, (D-T), (D-T).

Abdul Rahman Habanka Al-Maydani, the scholar, thinker and interpreter: (My . Husband as I Knew Him) by his wife: Aida Ragheb Al-Jarrah, Dar Al-Qalam, .(Damascus, 1st edition, (1322 AH) – (2001 AD

Linguistics, an introduction to the Arab reader: Dr. Mahmoud Al-Saran, Dar Al- . Fikr Al-Arabi – Cairo, (ed.), 1420 – 1999 AD.

Reading the religious text between Western interpretation and Islamic . interpretation: Dr. Muhammad Amara, Al-Shorouk Library, (1st edition), 1427 AH – .2006 AD.

. Deletion: A Qur'anic View: Prof. Ahmed Rasan Sahn, research published in the .Journal of Basra Arts – University of Basra – College of Arts, Issue (61), 2012.

. Characteristics of semantic development in the Holy Qur'an: Dr. Angers Touma Youssef: Research published in the Journal of Basra Arts – University of Basra – College of Arts, Issue (72), 2015.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 38, (2023), PP 81-122